

النقد السياسى فى مسرحية الضارعات ليوربيديس

د. صالح رمضان
كلية الآداب - جامعة سوهاج

ولد ليوربيديس فى سلاميس عام 480ق.م، ومات فى مقدونية عام 407 أو 406ق.م. ولقد قضى حياته يكتب التراجيديا شعراً. ويقال أنه لم يظهر فى الحياة العامة بعمل ظاهر مثل ايسخيلوس الذى كان شاعراً وجندياً، أو سوفوكليس الذى كان شاعراً وقائداً لأسطول الأثينيين مع بيريكلز، ويذهب رأى آخر إلى أنه شارك فعلاً فى الحياة العامة بتراجيدياته التى تصور رأيه فى الأحداث الجارية وهو ما أكسبه قيمة عالية متميزة حتى اليوم ذلك أن غاية الفنون والآداب الخالدة هى ما تعكسه فى مرآتها من صورة للإنسان والمجتمع فى زمانها.

ولقد كانت حرب البيلوبونيز هى أكبر ما حدث فى حياته التى جعلت العالم الأغريقى ومن حوله شيعتين: الأولى شيعة أثينا والأخرى شيعة إسبرطة. وفى طيات هذه التراجيديا التى استوحاها من ضارعات ايسخيلوس نرى توجهات سياسة أثينا إلى حيث يميل الشاعر، ذلك أن أكبر ما كان يشغله هو الحفاظ على أمته وكبريائها، وأنها لم تكن تحارب عبثاً كما يدعى أعداؤها، وإنما تحارب من أجل مبادئ إنسانية عالية ورثتها فى تاريخها العريق، وهى فى تراجيديا الضارعات تؤدى حقوق الإنسانية وحق الله ولو كلفها ذلك أن تبذل النفس.

ولقد حرص العلماء على أن يؤرخوا تراجيدياته بما تشير رمزاً أو صراحة إلى أحداث زمانه، أو يؤرخوا بعض أحداث زمانه بما تشير إليه كتاباته. وأكثر ما قد تبينه هذه المسرحية هو ميل ليوربيديس إلى ما يميل إليه عامة الأثينيين. (1)
إن هذه المسرحية تتضمن مادة علمية تتسم بالدلالات اللفظية والمفاهيم المعاصرة القوية. (2) كما أن الشعارات السياسية والأسلوب الجدلى فى موضوعاتها تشير إلى أن أساليب نثر القرن الخامس (ق.م) قد تم إقحامها فى الشكل التراجيدى. وتعرض هذه المسرحية أيضاً بعضاً من التحديات فى البناء العام للتراجيديا، وذلك من خلال نقل موضوع من الموضوعات التى تعبر عن المغالاة فى الوطنية. (3)

تدور أحداث هذه المسرحية حول مجيء نساء أرجوس، وهن الكورس، إلى أيثرا والدة ثيسوس ملك أثينا يستجرن بها كي تتوسط لهن لديه كي يحرر جثث رجالهن الأبطال التي يحتجزها كريون ملك طيبة، وينصاع ثيسوس إلى مطلب والدته ويقرر مطالبة طيبة بتسليم الجثث سليمة وإلا اضطر لاستعادتها بالقوة حتى تقام لها مراسم الدفن والتكريم.

ويدور حوار بين الملك ثيسوس ورسول كريون وضعه الشاعر في هيئة مناظرة تدور حول أشكال الحكم وسلطات الحاكم. وتعد هذه المناظرة جوهر المسرحية حيث يثنى خلالها ثيسوس على الديمقراطية التي يحكم فيها الشعب نفسه بنفسه، بينما يتندر رسول طيبة بالديمقراطية ويثنى على الحكم الفردي الذي يرى فيه رادعاً لذوى الأهواء من التلاعب بالشعب الساذج، والحوار لا ينتهي إلى نتائج حاسمة فيما يتعلق بوجهة نظر الطرفين في نظام الحكم، ويترك الشاعر المجال مفتوحاً، وإلى جانب ذلك فإن المسرحية لا تتوقف عند تعداد مآثر الحكم الديمقراطي بل هي مسرحية ترفض الحرب وتحبذ السلام، ذلك أنه في نهاية المسرحية تظهر الربية أثينة بوسيلة "الإله من الآلة" وتطلب من الملك ثيسوس أن يأخذ عهداً وميثاقاً على أدراستوس ملك أرجوس ألا تعلن بلدته حرباً على أثينا لما لأثينا من فضل على أرجوس.(4)

والجدير بالذكر أن المسرحية تطرح بوضوح المحاولة الجادة والجريئة لفك استحواذ الشعر على القوى الثقافية والاجتماعية الذي كان منذ حقبة قليلة سابقة وسيلة للسيطرة على المعرفة ولغة الخطاب ذلك أن الأحاديث الجدلية المؤثرة في هذه المسرحية هي أحاديث محورية. هذا بالإضافة إلى أن هذه المسرحية تأتي غنية بالمصطلحات والصياغات التي تنبع من الأيديولوجية المعاصرة وكذلك الأيديولوجية الاجتماعية والسياسية القديمة.(5) كما أن هذه الموضوعات والأحاديث الوفيرة يحكمها نوع التلاعب الجمالي في الألفاظ التي يمكنها إلغاء كل برهان أو حجة فيها ومقابلتها بضدها تماماً كما هو الحال في مسار الأنماط البشرية مثل: الذكورة والأنوثة، والشباب والكبار، والجرأة واليأس وهي موضوعات متجاوزة ومتناقضة.(6)

إن الدراما الناشئة في هذه المسرحية تأتي منسجمة ومتألفة لا بسبب سيطرة موضوع أو شخصية ما، ولكن بسبب سيطرة أساليب التضاد على نحو متوازن ذلك أن المسرحية يمكن قراءتها بطرق عديدة مختلفة وذلك اعتماداً على الموضوعات

التي يتم تناولها. وإلى جانب ارتكاز هذه المسرحية بصفة عامة على قضايا سياسية وقضايا عامة أكثر من تركيزها على موضوعات خاصة أو شخصية، فإننا نجد أن أبطال هذه المسرحية مثل ثيسبوس وأدرستوس هم حكام يمثلون مدناً بعينها في علاقة دبلوماسية بين المدينتين، حيث تبدأ المسرحية بطلب أرجوس مساعدة أثينا وتنتهي بمعاهدة مستقبلية بين المدينتين. وكما أسلفنا فإنه طوال المسرحية وفي كل جزء منها يسير الفكر التراجيدي غالباً عليه الأسلوب النثرى العام الذي يعوزه الخيال.

إن التناقض بين الشباب وكبار السن يعد فكرة رئيسية وبارزة في هذه المسرحية هذا بالإضافة إلى أنها تشكل عنصراً هاماً في تكوين النسيج الدرامي. إن الشخصيات مثل إيفيس Iphis وأيثرا Aithra، وكذلك الكورس من النساء هن جميعاً من كبار السن⁽⁷⁾، بينما ثيسبوس ومساعدوه من الكورس أبناء الأبطال السبعة يتصفون بالشباب والحيوية. (8) كما أن الأبطال السبع الذين ماتوا هم أنفسهم يتم معاملتهم على أنهم شباب وذلك من خلال استعادة ذكرياتهم وهم أيضاً الذين تنسب أعمالهم إلى عدم نضجهم. كما أن أدرستوس ملك أرجوس يحاول أن يلقي باللوم على أتباعه من الشباب بسبب الأخطاء التي ارتكبها (بيت 160):

$v\epsilon/\omega v \gamma\alpha.\rho \alpha)v\delta\rho\omega=v \epsilon)\chi\epsilon/\pi\lambda\eta\sigma\sigma\epsilon/ \mu\epsilon.$

" لقد غلبني ضجيج الشباب من الرجال "

كما أن الـ $v\epsilon\sigma\iota$ (الشباب) كان من الطبيعي أن يشملوا ولدى زوجته من الزوج الآخر، اللذان من أجلهما زاد من سرعته وعجلته (بيت 132):

$\delta\iota\sigma\sigma\iota=\sigma\iota \gamma\alpha\mu\beta\rho\iota=\phi \tau\eta/v\delta\epsilon \pi\omicron\rho\sigma\upsilon/v\omega v \xi\alpha/\rho\iota v.$

" إنني قد عرضت هذا الأمر كي أرضى ولدى أصهاري "

وعندما يتحدث أدرستوس عن حياة رفاقه، فإنه يشير إلى ايتيوكليس

Eteokles على أنه $v\epsilon\alpha\nu\iota/\alpha\phi$ (بيت 873):⁽⁹⁾

$v\epsilon\alpha\nu\iota/\alpha\phi \eta)=v \tau\%=\rho (i\% \mu\epsilon.\rho \epsilon)v\delta\epsilon\eta/\phi.$

" كان في شبابه رجلاً فقيراً "

بينما يدعى كابانيوس Karaneus باسم $v\epsilon\alpha\nu\iota/\alpha\nu \dots \alpha)/\rho\iota\sigma\tau\omicron\nu$ من

قبل والده إيفيس (أبيات 1092-1093):⁽¹⁰⁾

" أنجب أحسن البنين ثم
أحرم منه الآن"

ο(στίφ φυτευ/σαφ και.∴ νεανι/αν τεκω

.∴ ν

α)/ριστον, ει)=τα του=δε νυ=ν στερι/σκομαι

ومثلما تقول Ann N. Michelini⁽¹¹⁾ أن كلمة νεανι/αφ تختلف عن كلمة νε/οφ بأن لها مدلول ومغزى خاص يتعلق بالكلمة hybris وذلك بسبب إحياءاتها لمعنى الاندفاع والجرأة والسلوك المتهور.⁽¹²⁾

وهناك أيضاً مدلول آخر يرتبط ارتباطاً متكرراً بمصطلح الـ "hybris" الذى يعنى "الزهو والغطرسة" وهو مصطلح يظهر جلياً فى شعر سولون وأيضاً عند هزيودوس وهو الثروة. فمن روائع قصائد سولون "أنشودة إلى ربات الفنون" وهى قصيدة يغلب فيها التأمل والتفكير فى العلاقة بين الثروة وبين الزهو والغطرسة وكذلك بين النمو مطلق العنان وبين الانهيار المفاجئ. فالنصف الثانى من القصيدة ومن خلال تحليل الدافع الشخصى الاقتصادى والأمل ε)λπι/ρ فى مستقبل غير معلوم، نجد أن ذلك يرتبط بموضوع الـ hybris وتنتهى القصيدة بملاحظة مأساوية وهى أن البشر بمجهوداتهم الشخصية لن يكون لديهم أمل فى الهروب من الـ Ατη) الذى يأتى فى وقت يقرره زيوس وحده.⁽¹³⁾

وموضوع الثروة لا يأتى على نحو محدد فى الحبكة الدرامية فى مسرحية الضارعات مثلما هو الحال بالنسبة لموضوع الشباب، حيث لا يوجد هناك تضاد بين فقر وثراء لدى أبطال المسرحية ولا أبطال المدن. إن موضوع الثروة يبرز من خلال تناول الأسلوب الرمزي فى المسرحية، حيث يظهر فى المناظرات التى تتعلق بالتغير من الفقر إلى الغنى الذى يتم معالجته فى أسلوب استعارى فى الخطاب السياسى للمسرحية ويتعلق بالزهو والغطرسة ورمز الثروة، وكذلك التناقض بين الثروة والحدق بين البشر، وهى صور متضادة ومتكررة توصف بأنها أساس يشير إلى التنافر الاجتماعى بين البشر، وهو ما يمثل موطناً للخلل فى قلب العملية الديمقراطية.⁽¹⁴⁾

وهكذا فإن مصطلح الزهو والغطرسة يخدم نقطتين رئيسيتين يتعلقان بالتضاد

فى البنية الدرامية. وهذه التضادات تتلائم وتتسجم جداً مع الموضوعات السياسية المعاصرة وكذلك المعارك الإيديولوجية التى حدثت فى أواخر القرن الخامس (ق.م) فى أثينا، ذلك أن موضوعات الثروة والفقر كانت ذات علاقة واضحة الارتباط بالشباب وكبر السن. وهذه المتناقضات كان لها علاقة تبادلية متلازمة من الناحية السياسية على نحو واضح فى هذه الفترة.

وفى البناء الدرامى العام فى مسرحية الضارعات نجد أن اللغة وأسلوب الحوار يتصلان بالصراع السياسى المعاصر الذى يمتزج ويتشابك ويتوازى مع الموضوع التقليدى لمصطلح الـ *hybris* على نحو يكشف بوضوح جذور وأصول هذه الأحاديث والخطب غير التراجيدية فى التقليد الشعرى الأقدم، كما يمكن النظر إلى مصطلح الـ *hybris* على أنه ترجمة للحقيقة التراجيدية التى يحاول الإنسان جاهداً أن ينجزها بينما تحمل فى طياتها عناصر التدمير الذاتى. (15)

ومن وجهة نظر أكثر اتساعاً نجد أن النسيج الأسمى لمصطلح الـ *hybris* يأتى مشتقاً من الإيديولوجية البطولية والتى يشكل عكسها الجانب السلبي لهذه الإيديولوجية وهو يشكل حق التميز، مثلما هو الحال فى النقد اللاذع والساخر من هيسودوس ضد الملوك. (16) وهكذا فإن الخطاب الاخلاقى عن الـ *hybris* يربط مسرحية الضارعات بكل من التقليد التراجيدى الذاتى وكذلك الشعر الأخلاقى الفلسفى السابق عند كل من هيسودوس وسولون وثيوجينيس. إن هذه المسرحية هى مسرحية تراجيدية ذات موضوع عام يستخدم إيقاعات وصدى الشعر الأسبق حتى يمكن إلقاء الضوء بشكل أعمق على الخطاب السياسى المعاصر، وفى سبيل تحقيق ذلك يستسلم الشاعر للسير فى اتجاه ما يمكن أن يسمى بالأسلوب غير الشعرى.

إن أدرستوس ملك أرجوس فى خطابه الأول إلى ثيسبيوس ملك أثينا (أبيات 162-192) لا يذكر بتاتاً كلمة *hybris* ولكن التحليل الأخلاقى الذى دعم به حجته يناسب ويلائم الإطار الذى سبق أن أوضحناه. إن أدرستوس يحث ويشجع على فوائد التفكير والتأمل الذى يمكن من خلاله حث الفقراء على العمل والكد، وفى نفس الوقت يعطى إنذاراً وتنبيهاً للأغنياء بأن الثروة الكبيرة والثراء يجب أن يحيط بهما الحذر من هشاشة الحظ الطيب. كما أن الخوف من المفترض أن يقود إلى الاعتدال "σωφροσύνη"، وأن هذا الاعتدال الذى يأتى من معرفة الذات هو العلاج

الخاص بالhybris (17).

وفى رده يتعهد ثيسيوس بأن يدحض ويفند وجهة النظر السلبية للحياة البشرية على نحو جوهري. وفى هذا الرد يؤكد ثيسيوس أن التاريخ البشرى هو ذلك العصر الذهبى الدائم الذى تمنحه الآلهة. ثم يعود ثيسيوس إلى الموضوعات التى تتعلق بال- υ(βριφ حيث يرى أن الكائنات البشرية هى مخلوقات مدللة:

α)=ρε ου) τρυφω=μεν θεου= κατασκευη. ∴ ν βι/%

δο/ντοφ τοιαυ/την, οι(=σιν ου)κ ε)ρκει= τα/δε;

" أليس من البطر ألا نقنع بما هيا الله لحياتنا

من النعم؟ يريد عقلنا إذا مسه الغرور أن

يأتى بما لم تأت به الآلهة" (214-215)

ومثلما يؤكد الأثينيون فإن الشباب من الرجال يتصرفون بزهو وافتخار عندما يمتلكون السلطة وأنهم لديهم الحماس المفرط لتحقيق الثراء المادى (κε/ρδοφ) وكذلك تقلد مراكز السلطة كقادة عسكريين وأن مثل هؤلاء الشباب أنفسهم يكونوا نماذج لسماة وملامح الزهو hybris (18). وكما يبين Nagy فإن الثراء المادى (κε/ρδοφ) يتضمن إضراراً عاماً، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً وتقليدياً بفساد الدولة وانحطاطها ودخولها فى مرحلة ركود وتوقف مما يدفع فى النهاية إلى الطغيان والاستبداد. (19)

وعندما يشير ثيسيوس إلى تلك الموضوعات ذات البعد الأخلاقى والسياسى ذات الصفة العمومية فإنه يستمر على نفس المنوال، ذلك أن العلاقة بين الثروة والزهو تبرر إشارته الثانية (أبيات 238-245) التى تقسم فيها السكان إلى طبقات تبعاً للثروة والغنى. (20) فالأثرياء يظهرون الجشع المطلق الذى لا يمكن التحكم فيه والذى لا حدود له، وهو يرتبط بالزهو والكسب المادى (κε/ρδοφ)، بينما الفقراء يستجيبون لعكس هذا المصطلح إلى مصطلح phthonos الذى يشير إلى الاستياء والغىظ من مكاسب الآخرين. (21)

إن العلاقة غير المرتبة منطقياً التى ينتقل فيها ثيسيوس من مآثم الشباب إلى الصراع الطبقي تزيد من تعقيد النظرة إلى أدرستوس، فعلى الرغم من اتهامه بأنه طاغية (أبيات 1188-1189):

το/νδε δὲ ο)μνυ/ναι ξρεω.∴ν
)/Αδραστον ου(=τοφ κυ/ριοφ, τυ/ραννοφ ω)/ν,

" ألزم أدراستوس بأن يقسم هذا اليمين فهو أهل لذلك،
 لأنه ملك مطلق السلطان"

إلا أنه قد تأثر كثيراً بهياج وضجيج رفاقه الشباب(22)، وأن مثل هذا الضعف يوحى بأنه كان من الصعب تصنيف أدراستوس كمستبد أو طاغية تلك النوعية التي يستنكرها ثيسوس في مناظرته الأخيرة مع سفير طيبة (أبيات 399-580).
 ولو أننا حاولنا قراءة المنهج السياسي لأهل أرجوس الذي يستنكر فيه ثيسوس ذلك النفوذ السياسي المفعم بحيوية الشباب فإن الصورة التي يمكن استخلاصها من هذه القراءة هي أن حكم الأقلية في تلك الحكومة كان لمجموعة كل مبتغاهما هو الاستغلال وتحقيق المنافع الشخصية لصالح الشباب المستبدين الذي يخاطرون بمصالح الشعب والجمهير العريضة.

إن التقديم المباشر في الخطاب الثاني لثيسوس (أبيات 238-245) الذي يصف الصراع الطبقي يأتي متطابقاً مع الديمقراطية التي يكون فيها الفقراء منظمين ولهم حقوقهم السياسية، والتي تلغى ذلك التميز بين حكومة الأقلية وحكومة الأغلبية على نحو يماثل النصوص الأخرى التي تتعلق بالسياسة، ففي مناظرة هيروdotية حول الدساتير والقوانين نجد أن الديمقراطية وحكم الأقلية يتبعان طريقاً مماثلاً تجاه الهدم والتخريب كل منهما مدفوع برغبة الجشع من وجهة نظر النخبة الحاكمة والحزب الحاكم، وكلاهما يؤدي إلى الحكم الملكي المستبد والطغياني.(23) كما أن السبب في هذا التماثل بين النظامين قد يكون العمل على تأكيد طابع الجشع في كلا النظامين من خلال خلفيتهما العليا والدنيا حيث يكون القادة مثلهم مثل ناخبهم يركزون على مصالحهم الشخصية، وفي صياغة ثيسوس نجد أن الطبقتين الرئيسيتين وهما الأغنياء والفقراء تظهران نفس الجشع الذي يرتبط بالزهو تماماً مثل الشباب.

ولكن تظهر هناك مجموعة وسط يتمثل موقفها في معارضة التطرف
 والمغالاة رغبة في الإنقاذ:

τριω=ν δε.∴ μοιρω=ν η(ε ν με/σ% σ%/ζει πο/λειφ,
κο/σμον φυλα/σσουσθ ο(/ντιν ε α).∴ ν τα/χΞ πο/λιφ.

" والطبقة الثالثة هي الطبقة الوسطى وهذه هي حارسة
الأمة وتحمي النظام الذي اختارته الأمة للحكم"(24)

يبدو أن هذه المجموعة كانت حتمية لهذا الصراع الذي يفسر الكون على أنه يسير بلغة القوة. وعليه يظهر لنا مثلث طبقي ذو مردود سلبي، إذ يوحي بأن هناك عنصرين غير مستقرين يعارضان عنصراً مستقراً واحداً، وإن كان هذا العامل المستقر له مشكلاته، مثلما سنرى.

ففي قضية الشباب وكبار السن يكون من غير الواضح أين يكمن عامل الاستقرار، وعلى الرغم من ذلك فمن الممكن توقع وجود النضج الذي يحقق التوازن المطلوب. وفي هذا المثلث فإن الشباب وكبار السن يكون مثلهما مثل الثروة والفقير، إذ يمكن معالجتهم على نحو سلبي، مثلما هو الحال عند ايسخيلوس في مسرحية أجامنون (أبيات 75-82)، وذلك يتعارض مع العامل الوسطى المنقذ الذي يتمثل في النضج، أو أن العنصرين المتطرفين يمكن النظر إليها على نحو ثنائي حيث يقوم كبار السن بتصحيح وتقويم الأخطاء التي يقع فيها الشباب.

إن عمر أدرستوس يكون غير معلوم إلا أنه يظهر كرجل كهل (بيت 166):

πολιο.∴ φ α)νη.∴ ρ τυ/ραννοφ ευ)δαι/μων πα/ροφ??:

" ها أنا ذا شيخ كبير أتوسل بقدميك وكنت قبل ذلك ملكاً
عزيراً سعيداً"

ومع ذلك فهو مفعم بالقوة ذلك أنه كان محارباً مقداماً وشجاعاً، وعليه فإنه يكون في منطقة وسط بين الشخصيات الأصغر سناً التي يمثلها ثيسبوس والأبطال السبعة وبين العجائز اللاتي يمكن أن نعد من بينهم إفيس Iphis وأيثرا Aithra والكورس. وعلى نحو آخر فإنه كطاغية معتدل يمكن أيضاً النظر إليه على أنه يشكل نوعاً من الوسطية السياسية، ذلك أنه يعرض ويقدم آمالاً قليلة تتعلق بأرضية متوسطة سواء في الحياة العامة أو في الحياة الخاصة.

إن موضوع النشاط الزهوى الذي كان أحد معارضي السلام والسكينة يمكن ربطه بالأيديولوجيات السياسية المعاصرة التي تشير إليها هذه المسرحية على نحو

واضح. ولقد تتبع كل من Carter و Demont الأسلوب الذى عدل به اليمين الأثينى من المفاهيم الأقدم كى تتلاءم مع الصراعات السياسية التى تتعلق بالديمقراطية الأثينية فى الأعوام الأخيرة من القرن الخامس (ق.م.). (25)

وفى فقرة ثيوجينيس الخاصة بالسلام والسكينة Hesychia (πολλοι εἰς ἡσυχίαν, 28) تشخص الحالة المثالية التى تتسجم مع دولة المدينة قبل الطفرة المادية وما نتج عنها من زهو hybris والذى تولد عنه الاضطراب الذى أدى إلى الركود والتوقف. (26)

ففى القرن الخامس (ق.م) تحول الثناء على الحالة المعتدلة المتسمة بالهدوء والسكينة ليصبح ثناء على طبقة تتسم بنفس هذه الصفات إذ كانت تتدخل على نحو مثالى بين الفئات المتناحرة من الأغنياء والفقراء كوسيط معتدل. وفى الغالب الأعم فإن هذه المجموعة كان يفترض أنها تتبنى دور الضعفاء من صغار الفلاحين الذى يعملون فى أراضيهم. (27) وهكذا يبدو أن احترام الطبقة الارستقراطية للمجموعة التى كانت على هذه الحال المتدنى من القوة والتابعة لهم كان يمثل رسوخاً فى الإيديولوجية التقليدية.

ولقد بين Loraux أن الـ πο/νοφ "العمل" كان من أولويات الـ hesychia ذلك العمل الذى يتضمن نوعين من الجهد، الأول هو حرث التربة وفلاحتها، والآخر هو القوة فى القتال والحرب. (28) كما أن الأعمال والأيام لهيسيوودوس تبين الالتزام المتوازى بين كل الطبقات على نحو تام، فالأغنياء لهم الحكم والرأى الفصل فى الخطاب، والفلاح الفقير له العمل الشاق، وهذه تشكل عناصر عصرية تدعم وتعمل على استمرارية ودوام دولة المدينة. (29)

وفى الآونة الأخيرة ذهب Wood إلى القول بأن الملاك الصغار المستقلين كانوا فى حقيقة الأمر هم المجموعة المسيطرة فى الديمقراطية الأثينية. (30) ومع ذلك فإن ملكية الأرض لم تكن بالأمر الضرورى أو المطلب الأساسى للحصول على الحقوق المدنية فى أثينا، وقد يبدو أنه بحلول نهاية القرن الخامس (ق.م) أصبحت الطبقة الأفقر وهى التى لا تملك الأرض ذا تأثير كبير فى السياسات الديمقراطية. (31) كما أن النخبة المعارضة للديمقراطية، من خلال استخدام سلسلة تقليدية من الأفكار حول الـ hesychia، كانت تمتدح الاعتدال والوسطية لطبقة صغار الملاك،

وربما أمكنها أن تخفى استيائها وكرهها وسخطها بينما تعبر عن قلقها من التطور الحديث للديمقراطية.

إن معارضة النخبة للديمقراطية المتطرفة قد وسع من دائرة وحجم مديحتها للـ *hesychia* فيما يتعلق بالشئون الخارجية وأيضاً الداخلية. ففي القرن الخامس (ق.م) كانت السياسة الخارجية لأثينا تتبنى الـ *hesychia* "الهدوء والاستقرار" الذي تضمن على نحو طبيعي معارضة النزعة الاستعمارية التي تتدخل في شئون الدول الأخرى وكذلك النمو التوسعي.⁽³²⁾ ولقد تأصلت وترسخت بالفعل في الأيام الأولى لبنداروس⁽³³⁾ تلك العلاقة بين الرفض للعنف والحرب وكذلك استخدام القوة لحل أي نزاع وبين النظم السياسية الاستبدادية.

وفي السياسات الداخلية كانت الـ *hesychia* تمثل مظهراً مزدوجاً حيث كان يمكنها الإشارة إلى أعضاء الصفوة غير المؤثرين في الدولة الديمقراطية التي كانت السيطرة والغلبة فيها لمن هم أدنى مرتبة على أولئك الأعلى. أما المظهر الآخر لمصطلح الـ *hesychia* فيمكن أن يتمثل في الأنشطة التي كان يقوم بها المواطن الصالح في ظل حكم لم يعد يشجع على النشاط المدني. وهذا المعنى يكون ذا علاقة متبادلة مع مثالية صغار الملاك الذين ربما كانت مشاركتهم في النظم السياسية للدولة محدودة على نحو دائم.⁽³⁴⁾

إن هذا الشعار، كما يوضح كارتر، كان ذا أهمية كبرى كتتكر ديمقراطي لسياسات النخبة أكثر من كونه يثمر عن تألف حقيقي: تلك الوسطية التي كان يمكنها أن تنقذ الدولة من هذا الصراع بين الأغنياء والفقراء لتظل هذه الطبقة حتى القرن الرابع نموذجاً من الصعب تحقيقه.

ولقد كان هجوم النخبة على الديمقراطية ذا تأثير خاصة أنها ارتكزت على استخدام إيديولوجية الزهو التقليدي كنقطة ارتكاز، ذلك أن مذهب النشاط والحيوية الذي استنكر شعار الهدوء والاستقرار يحاكي ببساطة مصطلح الـ *hybris*. ولقد كانت الإمبراطورية التي أجبرت الدولة على التوسع إلى ما وراء حدودها الأصلية وجلب ثروة لا تتناسب مع مواردها تمثل شعاراً ورمزاً للنمو المفرط ومخاطره. فقد كان النشاط الاستعماري ضرورياً لحماية الإمبراطورية التي كان من الطبيعي سقوطها في نمط التوسع غير المحدود وهو أسلوب ونمط يشبه تلك الأنظمة المعروفة عن كسيركيس Xerxes عند ايسخيلوس وهيرودوتوس.⁽³⁵⁾

وعلى صعيد الجبهة الداخلية كانت جهود المشاركة التي استلزمها الديمقراطية والتي زادت من قبل الإمبراطورية تشير أيضاً إلى نشاط زهوى يتسم بالتعالى ذلك الذي شجع البؤساء من الناس على المزاعم المهينة للقوة. (36)

إن الفقرتين السياسيتين لثيسوس في مناظراته السياسية قد مستا الواجبات والمسئوليات الرئيسية إزاء الديمقراطية سواء كانت تتعلق بالسياسة الخارجية المولعة بالقتال والتي تفتقد الرؤية والدراسة أو كانت تتعلق بالسياسة الداخلية الفاسدة المولعة بالجدل والنزاع. إن النشاط المفرد الداخلى والخارجى تم التعبير عنه من خلال مصطلحات سلبية موازية عرفت باسم: πολυπραγμοσυ/νηη المسلك الفضولى " أو πολυπρα/γμων " الفضول والتدخل فى شئون الغير" أو πολλά:πρα/ττειν "الإنجاز والتفعيل" ، وهذه المصطلحات لا توجد غالباً فى السياقات الحادة، ومكانها المناسب هو الكوميديا، حيث يظهر مصطلح συκοφα/ντεφ " الواشى المفترى" الذى يشكل جزءاً من نفس الجدل والمحاورات العنيفة والهجوم الحاد على هذا الرأى والذى تم تصويره والتنبؤ به بالفعل عند هيسودوس، ذلك الهجوم الموجه ضد أولئك الأشخاص الذين سببوا اضطراباً وقلقاً للمجتمع من خلال تدخلهم فى شئون الآخرين. (37)

فمن وجهة نظر الخصوم والمناهضين للديمقراطية فإن أئينا كانت توصف بأنها فضولية تتدخل فى شئون الدول الأخرى، وفى الداخل فإن البسطاء من الناس كانوا يتدخلون فى مصالح من هم أفضل منهم.

يمكننا الآن أن نضع على نحو أكثر دقة المكان المناسب لمغزى ودلالة الفقرة الثانية لثيسوس، تلك الفقرة التى تتعلق بالآمال المعقودة على الطبقة الوسطى وهى التى لا تقدم مؤشراً لدعم قوى الديمقراطية. إن الوصف يقدم رأياً يشمل ملاحظة ساخرة وهى أن الأمر يرتبط ارتباطاً كبيراً بفشل الأغنياء، بينما إذا ما قورن بفشل وعجز الفقراء فإنه يكون أكبر، ذلك أن الفقراء يتسمون بالعدوانية وأن عدوانيتهم كانت ناتجة عن بلاغة خادعة من قبل قادة الطبقة الدنيا:

γλω/σσαιφ πονηρω=ν προστατω=ν φηλου/μενοι:

" ينساقون مخدوعين بخطابة أشرار الزعماء " (38)

وأولئك كانوا يحرضون العامة من الجمهور الساذج فيصبحون أكثر جشعاً

وأكثر كراهيةً واستياءً وغيظاً من طبقة الأغنياء.

ومثل هذه الآراء قد يرتبط منشؤها بخصوم الديمقراطية لكونهم يلجؤون إلى الغالبية من ذوى التوجهات المعاصرة البريئة من أى وجهة نظر سياسية، تلك الرؤى التى عبر عنها ثيسوس صراحة بأنها رؤى لا تخدم سوى التعبير عن كونه ديمقراطياً محافظاً ذا شك وريبة كبيرتين فى الجماهير.

إن قرار ثيسوس بدعم ومساندة أهل أرجوس قد تم اتخاذه فى الجزء الثانى من المشهد الذى يتحول فيه هو نفسه فيصبح تحت تأثير نفوذ أمه أيثرا Aithra. (39) وفى حديث أيثرا نجد أن شعارات الأنظمة السياسية قد أصبحت بارزة وأنها قد اتخذت موقفاً به مجازفة على نحو كبير عن الاتجاه المعاكس لابنها. ففى النقطة الأولى من حديثها تفر على نحو مختصر وغير مكشوف فى الحديث بأن ثيسوس ينبغى أن يراعى أنه ربما قد أخطأ فى تجاهله لمطالب الآلهة على هذا النحو:

ε)γω.: δε.: σθ, ω)= παι=, πρω=τα με.: ν τα.: τω=ν θεω
=ν

σκοπει=ν κελευ/ω μη.: σφαιλΞ=φ α)τιμα/σαφ:

" يا بنى، إنى أوصيك قبل كل شىء أن ترعى حقوق الآلهة وأنظر أى خطأ فى إغفال حقوق الآلهة". (40)

وفى الجزء الثانى من حديثها نجد تطوراً على نحو أوسع معطية المزيد من الشرف والكرامة لثيسوس لو أنه أخذ بمبدأ المخاطرة (بيت 305) كى يعاقب أولئك الذين ينتهكون الأعراف الإغريقية. ولقد بنت أيثرا حديثها على أساس الاحتياجات البشرية أكثر منه على العقوبات الإلهية. (41) ولقد قام خطابها على مصطلحات الشرف (δο/χα) أو τιμη والخوف والاختيار بين الهدوء والنشاط. (42)

وهذا الحديث يعد تمهيداً وتجهيزاً للحوار الثالث من حوارات أيثرا (بيت 314)، الذى يشير إلى أن رأى العام يمنح الشرف والكرامة للنشاط الجريء بينما يبغض الهدوء ويصمه بالسوء معتبراً إياه جبناً. وترى أيثرا أن شخصاً ما سوف يتهم ثيسوس بأنه مجرد من الشهامة والشجاعة، كما أنها تدعى أنه بسبب خوفه فإنه قد يفقد فرصة المجد والشرف، وهو ما يرد على النحو التالى:

και.: συο.: φ με.: ν α)γρι/ου

α)γω=νοφ η(/ψω φαυ=λον α)θλη/σαφ πο/νον,
 ου(= δε ει)φ κρα/νοφ βλε/ψαντα και.∴ λο/γξηφ α)κμη
 ∴ v

ξρη=v ε)κπονη=σαι δειλο.∴ φ ω).∴ v ε)φηυρε/θηφ.
 " فعلى الرغم من أنك حين تضع يدك وتساند المسابقات
 الرياضية التافهة مثل سباق اصطياد الخنازير، فى الوقت
 الذى كان يجب عليك أن تكذب وتكافح وتدير دفة الأمور
 وتتجه نحو إصابة الهدف، إلا إنك فى هذا الموقف تكشف
 عن كونك إنساناً جباناً. وربما إنك كابت لى لن تفعل أبداً
 شيئاً كهذا". (43)

وحين تضع أيثرا نفسها فى محل الجمهور المعادى فإنها تكرر عبارات
 الاحتقار والذل التى يمكن أن تقال إذا ما اتجه ثيسسيوس نحو عقاب طيبة. وهى
 تستخدم مرتين كلمات تتعلق بالـ πο/νοι "الأعمال" وذلك كى تميز بين المجهودات
 الحقيقية وبين أعمال الزهو التى يقصد بها البحث عن البطولة فقط، كما أن التأكيد
 على هذا المصطلح يردد الصدى المدوى للأيدلوجية الديمقراطية.

ومن خلال إعادة تفسير πολλα.∴ πρα/ττειν كرغبة فى القيام بأعمال
 بطولية، فإن الجانب الإمبريالى يمكن أن يجد فى ذلك تأكيداً مناسباً على الذات
 البطولية والجرأة التى كانت دوماً المرادف التقليدى لأخلاقيات الزهو التى كانت فى
 الأصل المناهض الأساس للـ hesychia "الهدوء والاستقرار". فهناك التيار المؤيد
 للهدوء والاستقرار والمعارض للأعمال البطولية العصرية التى تماثل الشخصيات
 الروحانية بالنسبة للعامة مثل هيراقليس وثيسسيوس (44) أولئك الأبطال الذين مضوا فى
 معاقبة الأوغاد وإنقاذ المضطهدين، وهى مسألة لا يمكن إنكار كونها موقفاً إيجابياً للـ
 πολυπραγμοσυ/νη. كما أن أيثرا توصى وتحفز السلوك البطولى لأثينا
 لارتباطه بالبطل المؤسس لها، قائلة لإبنها ثيسسيوس:

μη.∴ δη=τε ε)μο/φ γε ω)/v, ω)= τε/κνον, δρα/σΞφ τα/δε.

ο(ρ#=φ, α)/βουλοφ ω(φ κεκερτομημε/νη

τοι=φ κερτομου=σι γοργο.∴ v ο)/μμε α)ναβλε/πει

ση.∴ πατρι/φ; ε)ν γα.∴ ρ τοι=φ πο/νοισιν αυ)/χεται:
αι(δῆ η(/συξοι σκοτεινα.∴ πρα/σσουσαι πο/λειφ
σκοτεινα.∴ και.∴ βλε/πουσιν ευ)λαβου/μεναι.

"ألا ترى، يا بني، وأنت إبنى أن أمتك تنظر شذراً متعالية
إلى الذين يسبونها ويتهمونها بالطيش لأنها تكبر عند
الفرع؟ فالأمم القابضة في ظلال سكونها ليس في نظراتها
الشاحبة كبرياء". (45)

وهكذا فإن رد فعل أيثرا على السخرية والاستهزاء يؤكد إدانتها للساخرين،
وأنها تتصرف دون فكر. (46) وعليه فإن الأمة الساخطة الغاضبة ينظر إليها من
وجهة نظرها نظرة ساطعة أما الأمة الخائفة التي تمارس الحذر والانتباه والهدوء
والسكينة فينظر إليها نظرة معتمدة عديمة الشرف والكرامة. (47)

إن الزهو غير العقلاني إلى جانب ردود الفعل السريعة والخوف من
السخرية والعار قد تبدو صفات تدفع بالرجال أو الأمم نحو النشاط العدواني سيء
التخطيط. ومع ذلك فإن مديح أيثرا للدفاع يتناقض مع المذهبية العقلانية لإبنها
ثيسوس الذي يوبخ ويعنف أدراستوس ملك أرجوس لإهماله وإغفاله الـ
ε)βουλι/α أي الفطنة والحذر (بيت 161).

إن العلاقة بين السياسات الديمقراطية والاستعمارية الظاهرة في تاريخ القرن
الخامس (ق.م) نجد أنها قد انحصرت إلى حد ما في قضية ثيسوس وزجره وتوبيخه
لأدراستوس بسبب موقفه السياسي المحافظ. هذا بالإضافة إلى تكفل تلك المرأة
العجوز أيثرا بالدفاع الإيجابي عن السياسة الاستعمارية وذلك من خلال بحثها عن
حقها في تأكيد ذاتها. كما أن ثيسوس يستجيب لإقناع أيثرا المؤثر وكذلك المفاهيم
والمصطلحات المعاصرة في خطابها الذي يدفع بقضية السياسة الاستعمارية الأثينية
نحو الصدارة.

وفي رد ثيسوس على خطاب أيثرا فإننا نجد على الرغم من تصريحه على
نحو واضح بأنه على حق وصواب في استنكاره وشجبه لما يقوم به أدراستوس، إلا
أنه يعترف بقوله:

πολλα.∴ γα.∴ ρ δρα/σαφ καλα/,

ε)/θοφ το/δᾶ ε(ι)φ (/Ελληναφ ε)χεδειχα/μην,
 α)ει.∴ καλαστη.∴ φ τω=ν κακω=ν καθεστα/ναι
 ου)/κουν α)παυδα=ν δυνατο/ν ε)στι/ μοι πο/νουφ.

"لقد فعلت أفعالاً كثيرة حميدة، وأشهدت الإغريق على هذا
 الخلق، وهو أنى سوط عذاب على الأشرار. فلا سبيل لى
 للفرار من الجهاد" (48).

إن تفسير وشرح ثيسوس يتشابه على نحو مهم مع الخطاب الثوكيديدى الذى يعارض فيه الكبياديس نيكياس المحافظ وذلك من خلال التأكيد على أن النشاط الاستعماري يكون ضرورياً وذلك لأن أثينا بطبعها تكون نشيطة وأنه لا يجب عليها عندئذ أن تتخلى عن هذه السمة. ففي الخطبتين اللتين يلقيهما ثوكيديديس على لسان كل من الكبياديس ونيكياس نجد أن السمات والأخلاقيات المتناقضة بين الشباب والشيوخ ترتبط على نحو نسبي بالنظم السياسية الخارجية سواء كانت إيجابية أم سلبية. (49)

وهناك بعض أوجه الشبه بين النصوص التاريخية والنصوص التراجيدية التى تعكس حقيقة أن كلاهما قد اعتمد نفس تيار الفكر التقليدى. ولكن هنا أيضاً حقيقة تتعلق بمسرحية الضارعات وهى أنه من المحتمل أن هذه المسرحية قد أُوْرخت بتاريخ سابق على المناظرات التى دارت حول صقلية بعدة سنوات، وربما تكون مثلها مثل المسرحيات الأخرى ليوربيديس التى أسهمت على نحو جوهري فى الخطاب السياسى للحقبة التالية، ثم بعد ذلك فى عمل ثوكيديديس نفسه.

إن تفاعل ثيسوس مع أيثرا يزيد من التناقضات فى دور ثيسوس، فهو نفسه رجل شاب يرتاب فى زوال معتقده وفكره على نحو سريع، وهو نفسه رجل ديمقراطى prostates، وهو ما يمثل الخطر فى مثل هذا الدور. إن الشباب والديماجوجيين يكونوا عرضة لمغامرات عسكرية شرسة، وهذا على نحو دقيق ما تعرض له ثيسوس نفسه فى النزاع بين أرجوس وطيبة. وأخيراً فإنه يتخذ قراره تحت تأثير حوارات ومناقشات غير مسئولة وهى التى استنكرها هو نفسه فى السابق، تلك الحوارات والمناقشات التى وضعت الشجاعة eupsychia قبل العقل (ε)βουλι/α (بيت 161).

إن آراء ثيسوس حول الديمقراطية تحدث صدى له مغزاه وأهميته في المشهد التالي من المسرحية وذلك عندما يطرح نقداً آخر ظاهر العداء ضد الحكومة الشعبية من خلال مبعوث طيبة، وهو هنا يقدم صورة للشخصية التي يتوقع المشاهد من خلال قناعاته التراجيدية أن يسلك مسلكاً عدوانياً متمرداً، وذلك على غرار الشخصيات الأخرى غير السارة في أعمال ليوربيديس.⁽⁵⁰⁾ ففي المقابلة والتقاطع البيئي مع أهل طيبة من خلال مبعوثها فإن المشهد يتحول إلى مناظرة سياسية يدافع فيها ثيسوس عن الديمقراطية ويستنكر ويشجب الطغاة، بينما يتوسل مبعوث طيبة الإذعان للسلام ويشير إلى بعض المخاوف المضادة للديمقراطية التي استعرضها ثيسوس في السابق. ويرفض ثيسوس أن يخاطب على أنه طاغية (أبيات 403-408) ويدخل أصداً عصرية تنطوي على مفارقات تاريخية⁽⁵¹⁾، والتي تلقى بمزيد من الضوء على الاهتمام والتركيز على وضعه الفريد بين الأثينيين. فدوره كملك نشيط له وظيفته الحيوية في ديمقراطية توحى بنوع من التوازن الرقيق بين حكم شعبي وبين المكانة الاجتماعية لشخصية مفردة كثيراً ما ترتبط ببيريكليس ذلك السياسي اليوناني الشهير. كما أن ملاحظات ثيسوس على $\pi\rho\sigma\tau\alpha/\tau\eta\phi$ "الحاكم" السىء (بيت 243) فإنها تلقى بظلال هامة على مكانته التي أظهر بها نفسه أمام الأثينيين وهي في حقيقة الأمر صورة مشرقة وكريمة لهذا الدور الذي يقوم به.⁽⁵²⁾

إلا أن هجوم مبعوث طيبة على الديمقراطية يأتي موجهاً على نحو خاص إلى الدور الذي يدعيه ثيسوس لنفسه ذلك أن قيادة الشعوب الحرة تحكم بالإقناع وليس بالأوامر والإجبار، وهو ما يرد على هذا النحو:

$\pi\rho\omega=\tau\omicron\nu\ \mu\epsilon\ .\ .\ \nu\ \eta)/\rho\chi\omega\ \tau\omicron\upsilon=\lambda\omicron/\gamma\omicron\upsilon\ \psi\epsilon\upsilon\delta\omega=\phi,\ \chi\epsilon/\nu\epsilon,$
 $\zeta\eta\tau\omega=\nu\ \tau\upsilon/\rho\alpha\nu\nu\omicron\nu\ \epsilon)\nu\theta\alpha/\delta\epsilon:\ \omicron\upsilon)\ \gamma\alpha\ .\ .\ \rho\ \alpha/)\rho\zeta\epsilon\tau\alpha\iota$
 $\epsilon(\nu\omicron\ .\ .\ \phi\ \pi\rho\omicron\ .\ .\ \phi\ \alpha)\nu\delta\rho\omicron/\phi,\ \alpha)\lambda\lambda\epsilon\ \epsilon)\lambda\epsilon\upsilon\theta\epsilon/\rho\alpha\ \pi\omicron/\lambda\iota\phi.$
 $\delta\eta=\mu\omicron\phi\ \delta\epsilon\ \alpha)\nu\alpha/\sigma\sigma\epsilon\iota\ \delta\iota\alpha\delta\omicron\zeta\alpha\iota=\sigma\iota\nu\epsilon)\nu\ \mu\epsilon/\rho\epsilon\iota$
 $\epsilon)\nu\iota\alpha\upsilon\sigma\iota/\alpha\iota\sigma\iota\nu,\ \omicron\upsilon)\xi\iota\ .\ .\ \tau\%=\ \pi\lambda\omicron\upsilon/\tau\%\ \delta\iota\delta\omicron\upsilon\ .\ .\ \phi$
 $\tau\omicron\ .\ .\ \pi\lambda\epsilon\iota=\sigma\tau\omicron\nu,\ \alpha)\lambda\lambda\alpha\ .\ .\ \xi\omega=\ \pi\epsilon/\nu\eta\phi\ \epsilon)/\xi\omega\nu\ \iota)/\sigma\omicron\nu.$
 " أيها الغريب، لقد غاب عنك الصدق أول ما تكلمت إذ

جئت تبحث عن ملك مطلق السلطان فينا، لا تحكم فينا
إرادة ملك مفردة. فنحن بلد حر والشعب فينا سيد، يتعاقب
أبناؤه في الحكم كل عام. ولا نؤثر الأغنياء بالحكم، بل
للفقير نصيب كنصيب الأغنياء" (53)

ولقد عبر ثيسوس نفسه، في السابق، عن اهتمامه العميق بالمواطن الفقير
الذي ربما يكون قد تم استفزازه بالأداء الجزافي والكلام الخالي من الفعل من قبل
القادة الأدنى مرتبة. وهنا يركز مبعوث طيبة على هذا الموضوع بل وأضاف إليه ما
يدعمه بقوله أن القائد السيء يجر شعبه بكلماته المعسولة الرنانة
 $\epsilon) \kappa \xi \alpha \upsilon \nu \omega = \nu \lambda \omicron / \gamma \omicron \iota \phi$ نحو طريق يحقق مصلحته

$\pi \rho \omicron : \cdot \phi \kappa \epsilon / \rho \delta \phi \iota / \delta \iota \omicron \nu$. وهذه العبارة تستحضر في الأذهان ذلك
الشاب الأرجوسي الذي اتهمه ثيسوس بالبحث عن تحقيق مصلحته الخاصة
 $\kappa \epsilon \rho \delta \omicron \varsigma$ من خلال دعمه لأنظمة سياسية تميل وتولع بالقتال. وهكذا فإن هذا الباعث
يأتي مشتركاً بين كل من الصفوة والقادة الشعبين أيضاً.

إن الديماغوجي الذي دأب على الإثارة والتهيج الذي يتعلق بالاستخدام
التقليدي للافتراء والإدعاء الكاذب ($\delta \iota \alpha \beta \omicron \upsilon \lambda \eta$) (54) يؤكد صدق رأى ثيسوس
بأن مثل هذا القائد هو الذي يثير المشاعر ويعمل على تفاقم الأمور ويزيد من
خطورتها ويبالغ في استياء الفقراء وبغضهم للأغنياء.

إن النقطة الجوهرية التي تتعلق بالديمقراطية من وجهة نظر مبعوث طيبة
تتمثل في سؤاله:

$\alpha) / \lambda \lambda \omega \phi \tau \epsilon \pi \omega = \phi \alpha) : \cdot \nu \mu \eta : \cdot \delta \iota \omicron \rho \theta \epsilon \upsilon / \omega \nu \lambda \omicron / \gamma \omicron \upsilon \phi$

$\omicron) \rho \theta \omega = \phi \delta \upsilon / \nu \alpha \iota \tau \epsilon \alpha) : \cdot \nu \delta \eta = \mu \omicron \phi \epsilon \upsilon) \theta \upsilon / \nu \epsilon \iota \nu \pi \omicron / \lambda \iota \nu ;$

" إذا لم يكن ممكناً إدارة حوار سليم، فكيف يمكن للشعب

أن يدير دولة المدينة على نحو سليم؟" (55)

وكما يبين Burian (56) فإن الـ Logos يعد موضوعاً مهماً بالنسبة
للمسرحية، فثيسوس كان سيّداً له ويقدره تقديراً عالياً كمفتاح للنجاح البشري. لكن
الـ Logos كما يشير مبعوث طيبة وكما اعترف ثيسوس بالفعل يكون من السهل أن
يساء توجيهه. ولقد ختم المبعوث كلامه بالهجوم على الوضع السياسي المناهض

للديمقراطية والذي دعمه ثيسوس في حديثه السابق. إن ثيسوس لم يحدد مواصفات الطبقة الوسطى التي يراها، ولكن كما بدى لنا فإنه كان هناك مصادر أخرى تشير إلى أن هذا الشعب كان عادة من صغار الملاك. ووصف هذا النموذج في مسرحية أورستيس يأتي على النحو التالي:

" من النادر أن يمس المدينة أو الجمعية الشعبية أو حتى العامل الذي يعمل في أرضه بنفسه، فأولئك هم النفر الذين أنقذوا المدينة... ولكنهم اذكىاء....." (57)

إن أى شخص لديه المؤهلات الإيديولوجية لهذا الجناح فإنه يكون من الملاك بالمعنى المتواضع للكلمة وتملؤه الاستقامة والأمانة والحكمة ولا يكون عرضة للتطفل أو التدخل فيما لا يعنيه من شئون الحكومة والحياة الحكومية. ومع ذلك فإن مبعوث طيبة يشير إلى أنه طالما كان عدم النشاط السياسي هو الذى يكون محل التقدير لصاحبه على نحو دقيق، فإن الفلاح كان من المفترض أن يستخدم الديمقراطية على نحو ضئيل.. قائلًا:

γαπο/νοφ δε α)νη.: ρ πε/νηφ

ει) και.: γε/νοιτο μη.: α)μαθη/φ, ε)/ργων υ(/πο

ου)κ α):. ν δυ/ναιτο προ.: φ τα.: κοι/νэ α)ποβλε/πειν.

"لو افترضنا عدم جهله فإنه وبسبب عمله قد لا يمكنه أن

يعطى اهتماماً أكثر للشئون العامة"(58)

وعليه فإن الطبقة المنقذة ربما كانت حلاً زائفاً، وعندئذ لا يمكن للرفاهية الطبقيّة أن تكون معتدلة أو متوسطة، وكما يرى مبعوث طيبة كأنه فى العملية الديمقراطية يكون الارتقاء بالبسطاء من الناس للوصول إلى السلطة والنفوذ أمراً خطيراً بالنسبة للطبقة الأعلى. (59)

وتأتى مخاوف ثيسوس فى حقيقة الأمر على نفس هذا المستوى، ذلك أن البسطاء من الناس، كما تشير الأوليغاركية القديمة(60)، ربما يختارون قادة لهم على نفس منوالهم وهو ما يؤدي إلى نتيجة مدمرة للوحدة الوطنية والسياسة الرشيدة.

إن ثيسوس نفسه يقف كحارس وحصن ضد مثل هذه الأخطار، وقد يكون من المخالف للعقل أن نفكر فى النظام الملكى المتوارث فى أثينا وفى الملك الذى

تنازل عن المُلْك من أجل الديمقراطية كمرادف للديمقراطية الغوغائية الوضيعة، ولكننا يمكن أن نتساءل كيف لثيسوس أن يرد على أمور يبدو أنه مشارك فيها. ففي تفنيده لما ذهب إليه مبعوث طيبة، يمتدح ثيسوس المساواة القانونية القائمة على أسس متميزة حيث يصف هذه المساواة بأنها مفيدة للأغنياء. وعلى العكس من وجهة النظر العادية للديمقراطية كنظام يستفيد منه الفقراء من المعاملة المتساوية فإن ثيسوس يرى أن الرجل الغنى يمكنه الرد على أى هجوم عام من الجمهور تجاهه ويتعلق بسمعته وشهرته $\sigma(\tau\alpha\nu\ \kappa\lambda\upsilon/\exists\ \kappa\alpha\kappa\omega=\varphi)$ (بيت 436) وذلك من خلال الإشارة إلى أن الأغنياء والفقراء يتساوون أمام القانون، وعليه فإن تجنب الهجوم القانونى أو استمراره سوف يضمن للأغنياء على نحو واضح بعضاً من الأمان تجاه الاستياء والازدراء العام.⁽⁶¹⁾ وهنا نجد أن ثيسوس يخفى إلى حد ما تحيزه التقليدى للديمقراطية تجاه الفقراء بقصد التذكير للمرة الثانية بالتركيز على الازدراء والاستياء الطبقي وما ينتج عنه من صراعات وبغض متبادل.

إن المحور الثانى الإيجابى للديمقراطية الذى يمنح المشاركة المتساوية فى رأى العام قد تم بناؤه على نحو مبتسر هو الحرية، وذلك حين يثير ثيسوس العديد من التساؤلات من نوعية: من ذا الذى يكون لديه خطة مفيدة يريد أن يطورها ويقدمها للمدينة؟ ومن ذا الذى سيولى اهتماماً لهذه الخطة؟ ومن هو ذلك الذى يتسم بالمجد والشرف؟ ثم من هو ذلك الشخص الذى لا يريد هذا الهدوء؟ وأى شىء يكون أكثر مساواة من ذلك بالنسبة للمدينة؟⁽⁶²⁾

إن ثيسوس هنا يكون أكثر دقةً واتزاناً فى إطاره الحوارى فهو يقنضب ويختصر كى يهدد ويتوعد وقد يكون هذا نوعاً من عدم اللباقة فى الاختزال، ذلك أن الاستشهاد بعبارات من الإيكليسيا التى حلت على نحو ضعيف ومبتور محل وصف العملية الديمقراطية وكذلك الجمل البدائية مثل (هذه هى الحرية ... وأى شىء يكون أكثر مساواة من ذلك بالنسبة للمدينة؟) تأتى فى محل الحوارات لإثبات قيمة التوازن الديمقراطى.⁽⁶³⁾

إن كلمة $\sigma\upsilon\nu$ تحمل معانى ضخمة فى صياغة ثيسوس للإيديولوجية الديمقراطية، ولقد ظهرت فى حوارهِ أربع مرات⁽⁶⁴⁾، ومرتين فى الفقرة المشار إليها أعلاه، وكذلك فى البيت (432) وهى تشارك وتسهم فى الفن الخطابى البليغ والمؤثر،

ففي ظهورها في البيت (432)، على الرغم من كونها تأتي أكثر دفاعاً عن الـ $\kappa\omicron\iota\nu\omicron\iota\ \nu\omicron/\mu\omicron\iota$ ، فإنها تمثل عملاً جيداً، إلا أن ثيسيوس يغير موقفه على نحو مفاجئ وبسيط فيما يتعلق بلومه وتوبيخه للطاغية بسبب استحواذه وسيطرته على القانون من أجل مصلحته الخاصة وهو أمر لا توجد به مساواة. وفي كلتا الحالتين فإن المساواة التي لم تتعرض لأي نوع من التحليل قد ظلت مقياساً للعمل الجيد الذي يتجاوز الأعراف الأخرى.

إن آراء ثيسيوس وجدله تكون عرضة للهجوم والانتقاد حيث أن هذه الآراء يمكن أن تكون عرضة للبس والغموض، فمبعوث طيبة يقدم بالفعل ضحواً وإفحاماً في بيان حجته في ختام سطره التي يبين فيها أن الرجل الشرير ($\pi\omicron\nu\epsilon\rho\omicron/\phi$) يحقق قيمة (α) $\chi\iota/\omega\mu\epsilon\ \epsilon$)/ $\xi\eta$)⁽⁶⁵⁾ في الديمقراطية على حساب عيوب ومساوئ من هم أفضل منه. وهو هنا يستحضر ويثير الجدل المحافظ الذي يشير إلى أن الديمقراطية تكون عادلة وذلك لأنها تساوى بين الناس الذين هم بالفعل غير متساويين.⁽⁶⁶⁾

إن موضوع المساواة يرجع بشكل حتمي إلى قضية الصراع الطبقي. فالطبقة الوسطى عند ثيسيوس ظلت طبقة متواضعة وخاضعة ومطبعة لكل ما تأمر به الطبقة الحاكمة وما تحدده لها:

$\tau\rho\iota\omega=v\ \delta\epsilon\ .\ .\ \mu\omicron\iota\rho\omega=v\ \eta\ (\ \epsilon\nu\ \mu\epsilon/\sigma\% \ \sigma\%/\zeta\epsilon\iota\ \pi\omicron/\lambda\epsilon\iota\phi,$
 $\kappa\omicron/\sigma\mu\omicron\nu\ \phi\upsilon\lambda\alpha/\sigma\sigma\omicron\upsilon\sigma\epsilon\ \omicron/(\nu\tau\iota\nu\epsilon\ \alpha)\ .\ .\ \nu\ \tau\alpha/\chi\Xi\ \pi\omicron/\lambda\iota\phi.$
 "والطبقة الثالثة هي الطبقة الوسطى وهذه هي حارسة
 الأمة وتحمي النظام الذي اختارته الأمة للحكم" ⁽⁶⁷⁾

لكن المساواة القانونية والسياسية تفتح الباب أمام الناس كي لا يستمروا في أي مكان حُدِّد لهم، كما أن الاتجاه الإنساني للتجاوز المبالغ فيه يجعل البشر لا يستمروا على حالهم مثلما يرى ثيسيوس. كما أن خطاب ثيسيوس يعكس قابلية شديدة للهجوم على الإيديولوجية الديمقراطية التي تجاوزت هذه المسرحية. ففي حسابات هيرودوتوس نجد في الدساتير الثلاثة خطأً متوازياً له ثقله ووزنه يتمشى مع هذا النص، حيث نجد أوتانيس Otanes يبدأ دفاعاً مختصراً عن الديمقراطية بالقول أنها تحمل اسماً من أجمل الأسماء *isonomie*، ومرة أخرى لا يدافع عن المساواة

السياسية ولكنه على نحو بسيط يحافظ عليها كشعار. (68)

وفى مسرحية الفينيقيات ليوربيديس فإن جوكاستا تحاول أن تقنع ابنها ايتيوكليس بالعدول عن حبه للحكم الاستبدادي، كما أن حديثها يشير إلى أن المساواة (i)σο/τηφ) تجل التناغم والانسجام بينما التطرف على أي من الجانبين يؤدي إلى الصراع. وهكذا فإننا نجد أنفسنا أمام أسلوب متكرر وعبارات متماثلة تتعلق بال- i)/σov والتي تظهر خمس مرات خلال إثني عشر بيتاً (536-547). (69)

إن الدفاع عن الديمقراطية يبدو أنه قد ارتبط بالهجوم على الطغيان والاستبداد مدعوماً بالمديح العام للمساواة. كما أن السياج الثقافي والفكري الذي يأتي داعماً للدفاع المنطقي والعقلاني المبرر للقيم الديمقراطية قد درسها وتتبعها فلاستوس Vlastos من خلال أعمال المفكرين الذين سبقوا سقراط (70)، إلا أن نصوص القرن الخامس (ق.م.) التي كتب لها البقاء والتي تحوى في مضمونها نصوصاً سياسية على نحو واضح فإنها لا تشير إلى أية بينة أو دليل لمثل هذا الجدل. كما أن التكرار غير الواضح الذي يتعلق بالمساواة يبين أن هناك ضعف إيديولوجي في النظرية الديمقراطية، وأن سياق حديث ثيسوس قد يؤكد على ما ذهب إليه Loraux (71) بأن مصدر وأساس هذا الضعف الإيديولوجي في النظرية الديمقراطية هو ارتباط الديمقراطية بالصراع الطبقي وعلاقتها بالأنقسام في النظم السياسية الحاكمة.

إن هجوم ثيسوس على الطغاة والمستبدين يأتي قوياً وأكثر إفحاماً من دفاعه عن الديمقراطية، ففي حوارهم ومناقشته يبدو تقليدياً ذلك أنه يأتي مؤسساً على نفس منظور الزهو والغطرسة Hybris and Phthonos حيث يستدعي ثيسوس هذا الموضوع عندما يبين أن المدينة التي تحكم على نحو ديمقراطي تعيش في سعادة في ظل وفرة من الشباب: (72)

υ(που=σιν α)στοι=φ η/(δεται νεανι/αιφ)

بينما الطاغية يقتل، بسبب الخوف، أفضلهم وأكثرهم حيوية وذكاء. (73) وعزز ذلك بقوله:

πω=φ ου)=ν ε)/τə α).: ν γε/νοιτə α).: ν ι)σξυρα.: πο/λι

φ,

ο(/ταν τιφ ω(φ λειμω=νοφ η)ρινου= στα/ξυ

το/λμαφ α)φαιρΞ= κα)πολωτι/ζΞ νε/ουφ;
 " فكيف لمدينة أن تصبح قوية
 إن ابتليت بمن يحصد شبابها
 كما تُحصَدُ سنابل الربيع ؟ " (74)

في هذه الفقرة نجد أن هجوم الطغاة لا يقتصر على أولئك المتميزين من الناس، لكن أيضاً على من يمثلون أفضل وأذكى فئة في المجتمع وهم فئة الشباب، وهكذا يعيد ثيسبوس إلى الذاكرة من جديد إشارته السابقة إلى طبقة الشباب في الحياة السياسية. فالشباب هم مركز الزهو السياسي والعسكري، وأن تصرفات الطاغية ضدهم قد تبدو مبررة، ذلك أن أدرستوس نفسه كان طاغية إذ تحكم وسيطر وأفرط في إثارة أتباعه من الشباب المتحمس الذين يعيشون عنفوان حياتهم فسبب لهم الاضطراب والهياج، إلا أن الزهو الشبابي الغض لا يكون على غرار ذلك الطغيان المستبد فالزهو هو أمر طبيعي ويمثل مرحلة من مراحل النمو التطور البشري الذي يستدعي الكبح والتقييد كي لا يكون مدمراً ومخرباً. (75)

وبعد المواجهة السياسية بين مبعوث طيبة وبين ثيسبوس فإن المبعوث ينتقل بعد ذلك إلى الموضوع الأساسي والخاص الذي بينهما مطالباً ثيسبوس بالتخلي عن حمايته لأهل أرجوس مخاطباً إياه في لهجة شديدة قائلًا:

σκε/ψαι δε.: , και.: μη.: τοι=φ ε)μοι=φ θυμου/μενοφ
 λο/γοισιν, ω(φ δη.: πο/λιν ε)λευθε/ραν ε)/ξων,
 σφριγω=ντΞ α)μει/ψΞ μυ=θον ε)κ βραξιο/νων.

" ضع في اعتبارك ولا تغضب من كلماتي، فتجيبني بقول
 متعال تسنده القوة لأنك من بلد حر " (76)

إن هذه اللهجة الغربية في هذا الخطاب القوي توحى بأن ثيسبوس مثله مثل أولئك الشباب المتهور حاد الطبع والذي استاء منه الملك نفسه، ذلك أنه سوف يدفع دفعاً ذاتياً من خلال قوته لأنه يرد بشكل زهوى وربما بالطرق والأساليب التي شجعه عليها حديث والدته أيتها.

وتنتهي هذه المناظرة بنبرة ساخرة تحوى إعادة صياغة على نحو بسيط للموضوعات السياسية والأخلاقية السابقة حيث يؤكد ثيسبوس نيته الدائمة نحو عقاب

الزهو والغطرسة (بيت 575) الذى يردد صداه الكورس، والذى يتردد مرتين فى كلمات مبعوث طيبة فى إشارة إلى الـ hybris (أبيات 462-463، 512). كما أن ثيسسيوس يفخر ويتباهى بما حققه هو وبما حققته مدينته من انتصارات (أبيات 573-577)، بينما يتهم المبعوث الطيبى كليهما بالنشاط الزائد (πολλα.: πρα/00ττειν).⁽⁷⁷⁾ وإلى جانب ذلك فإن التهديد الأخير للمبعوث الطيبى يأى مركزاً على السخرية من شبابه ثيسسيوس، وذلك عندما يقول:

γνω/σει συ.: πα/σξων: νυ=ν δ) ε)/τθ ει)= νεανι/αφ.

" إنك سوف تكتشف أنك مازلت صبياً عندما تصلى

بنارها"⁽⁷⁸⁾

وعندما تصبح شبابية ملك أثينا موضوعاً أكثر ظهوراً وأهمية، فإن مسلكه يصبح أكثر نضوجاً على نحو رائع ومدهش، ذلك أن ثيسسيوس يخرج من تلك المناظرة معلناً أنه يمتلك قدراً كبيراً من الوعى والاعتدال لما يقوم به، وذلك عندما يوجه حديثه للمبعوث الطيبى قائلاً:

ου)/τοι με ε)παρει=φ ω)/στε θυμου=σαι φρε/ναφ

τοι=φ σοι=σι κο/μποιφ. α)/λλε α)ποστε/λλου ξθονο/φ,

λο/γουφ μαται/ουφ ου(/σπερ η)νε/γκω λαβω/ν.

" لن نفلح فى إسكاتى بكلامك البليغ، فاصرف عن أرضنا

بلاغتك الخاوية التى جئتنا بها.. فلن تبلغ بها شيئاً"⁽⁷⁹⁾

وعليه فإن ارتباط السياسة الديمقراطية بالنموذج المندفع للشباب والنزعة الاستعمارية لا يمكن فصلهما على نحو سهل. وحتى الدوافع الأخلاقية القوية والإيثار وحب الغير فى موضوع تدخل ثيسسيوس فى النزاع بين أهل طيبة والأرجوسيين هى سمات وصفات استعمارية حيث أن المبدأ الجوهرى فى هذا الشأن يقوم على المساندة الضرورية للتدخل الذى لا ميرره الصالح أو الاحتياجات التقليدية. وهذا هو ما يظهر فى واقع التدخل الأثنى نيابة عن ايجيستا أو بلاتايا أو كوركيرا ذلك أن أثينا قد اتخذت موقف المساعد للجانب الأضعف هذا الجانب الأكثر قوة تماماً مثلما هو الحال فى مساعدة ثيسسيوس لأهل أرجوس.⁽⁸⁰⁾ فعلى الرغم من عدم وجود التزام تاريخى فى سلوك ثيسسيوس نحو حرب محددة، فإن المشكلات الخاصة بالأهداف العسكرية

المحددة والتي يصاحبها عمل عدواني فإنها تبدو مشتقة من الحسابات التقليدية لحق كسيركيس. (81)

هناك أيضاً مناظرة هامة تشير إلى ما يفعله كل من ثيسوس وأدراستوس في محاولة لتحسين المطالب العادلة لبولينيكيس (أبيات 152-154) (82)، ولكي يبعد ثيسوس نفسه عن المخاطر الخفية التي لا يسهل إدراكها نجده يقوم ببعض أعمال التميز وتحقيق المعجزات في كبح وتقييد العمل العدواني.

إن رواية الرسول عن المعركة في طيبة تقدم المشكلة على نحو بلاغي وفصيح حيث يصل القتال إلى ذروته، ويفوز العنصر البطولي لثيسوس في المعركة مثله في ذلك مثل هيراقليس إذا يحصد ويقصف الرؤوس ورقاب أعدائه، وذلك يأتي على هذا النحو:

αυ)το .: φ θε ο(/πλισμα του)πιδου/ριον λαβω .: ν
 δεινη=φ κορυ/νηφ διαφε/ρων ε)σφενδο/να,
 ο(μου= τραξηλουφ κα .: πικει/μενον κα/ρα
 κυνε/αφ θερι/ζων κα)ποκαυλι/ζων χυ/λ%.
 μο/λιφ δε .: πωφ ε)/τρεψεν ει)φ φυγη .: ν πο/δα.
 ε)γω .: δε α)νηλα/λαχα κα)νωρξησα/μην
 κα)//κρουσα ξει=ραφ.

" وجعل يرمى العدو بصلب ثقيل فتاك في كل وجه يدق
 الأعناق ويهشم الرؤوس ويحصد الرقاب فردهم على
 أعقابهم بعد جهد جهيد فهللت ورقصت من الفرح وصفقت
 بيدي" (83)

إن الصورة على هذا النحو تلون النشاط العسكري البطولي لثيسوس بظلال رمادية. فالرسول ربما يعرض بعض سمات الزهو المرتبطة بسيد كابينوس التي عبر عنها بالرقص والتصفيق والتهاتف المفعم بالفرحة والمتعة، بينما أهل طيبة يستجيبون للعويل والنحيب مندفعين نحو الأضرحة في مناجاة بائسة قانطة. (84) وهذه الصورة تشير إلى ذلك التضاد العاطفي الذي رسمية كليتيمنسترا في مسرحية أجاممنون (أبيات 322-325) بين المنتصرين والمهزومين وهو ما يرسخ النموذج

التقليدي لحالة المدينة فقط عندما كان يتم اختراقها. وعلى هذا النحو يتم إخبارنا أنه عندما كان ممكناً إقتحام الأسوار، فإن ثيسبيوس ظل في الخلف، وذلك على هذا النحو:

παρο.:ν δε.: τειξε/ων ει)/σω μολει=ν,

Θησευ.:φ ε)πε/σξειν: ου) γα.:ρ ω(φ πε/ρσων πο/λιν

μολει=ν ε)/φασκεν, α)λλε α)παιτη/σων νεκρου/φ.

" ورد ثيسبيوس جنوده عن أن يدخلوا المدينة وقال لهم:

إننا لم نأت كي ندمر المدينة وإنما جننا نطلب استرداد

القتلى" (85)

وهنا نجد الرسول متأثراً بتحفظ ثيسبيوس يمتدحه كأحد الشجعان في موطن الخطر وأنه يزدري ويحتقر بل ويستخف بالجماهير المزهوة التي تحاول ان تتسلق أعلى درجات السلم ويحالفهم الحظ بينما هم يدمرون في تلك الأثناء الرخاء والسعادة التي كانت في حوزتهم. (86) إن هذه الصياغة تقدم وصفاً لزهو السواد الأعظم من الشعب الذي يتجمهر ويحتشد والتي تصور القائد كابانيوس، الذي، مثلما يخبرنا الرسول (أبيات 496-499)، قد سقط ميتاً على سلمه بواسطة زيوس.

إن سلوك الزهو يرتبط ارتباطاً تقليدياً بكابانيوس (87) الذي يتم تعميمه كي يشمل كل الكائنات البشرية كما يبدو أن القائد الديمقراطي هو فقط الذي يكبح نفسه تجاه الميول العدوانية المشابهة لتلك الميول الموجودة لدى الصفة، إلى جانب ازدرائه لإتباعه واحتقاره لميولهم نحو الزهو المتغطرس، تلك الجدلية التي انبثقت بالفعل من صياغات ثيسبيوس حول جشع الطبقات العليا وجموع الشباب وحقد وحسد الجماهير.

ولقد ظهر أدرستوس كمنأوى ومنافس لثيسبيوس لكنه يخفض من هذا الموقف ليصل به إلى مرحلة الصمت في المشهد الذي يظهر فيه مع الرسول عندما كان يحاول التدخل وتم كبحه بقوة وشراسة من قبل ثيسبيوس (بيت 513). إن تعليقاته على النصر عادت به إلى التركيز الشديد نحو توحيد الموضوعات الاقتصادية والسياسية والأخلاقية في المشاهد الأسبق على نحو قوى. إن أدرستوس يقتفى أثر دائرة الخطأ الزهوى الذي شاركت فيه أرجوس وطيبة على سبيل المجاملة.

إن غطرسة الشباب وأهل أرجوس البسطاء تؤدي إلى الانهيار الذي يوحى

بنفس النموذج لأهل طيبة⁽⁸⁸⁾ إن أهل طيبة المعجبين بأنفسهم يتم مقارنتهم بأدرستوس ذلك الفرد الذى احدث مرحلة انتقالية مفاجئة من الفقر إلى الثراء،⁽⁸⁹⁾ ذلك الشخص الذى من المفترض أنه أصيب بخصائص الزهو التى تتسم بها الطبقات الثرية.

إن الاستعارة أو المجاز يربط الزهو بالخطر الأخلاقى الفردى والجماعى كظاهرة اقتصادية والذى يمثل قوة دافعة فى الصراع. ومثله مثل المبعوث الطبيى فإن أدرستوس يرى عدم جدوى الحرب وأنه لا طائل منها ثم ينتقل إلى تأنيب وتعنيف البشرية كلها، على هذا النحو:

φο/ν% καθαιμει=σθε, ου) λο/γ%, τα.:πρα/γματα.

" إن تفادى القتل يكون من خلال الأعمال وليس بالكلام"⁽⁹⁰⁾

ثم يتطور ويتغير دور أدرستوس فى المشهد التالى عندما يحته ثيسوس على مديح السبعة أبطال من خلال شرح وتفسير أن التربية هى التى كانت سبباً فى شجاعتهم. ولقد استنكر ثيسوس الروايات الملحمة التقليدية التى تسرد أعمال البطولة الفردية فى المعارك مبيناً أن مثل هذه الروايات تكون غير مقنعة ولا يمكن الاعتماد عليها.

إن أحد أغراض هذه المقدمة لابد أن يكون تبرير توجيه الخطاب توجيهاً عسكرياً على نحو أساسى وجوهري، وقد يكون هناك سبباً آخر وهو بحث يوريديس عن التميز عن نظيره التقليدى ايسخيلوس فى السبعة ضد طيبة وذلك من خلال مقارنة كل بطل مع خصم من خصوم طيبة. والنتيجة هنا هى خطاب له دلالات مشتركة وعامة غير تقليدية مع Epitaphios "الخطبة الجنائزية" لجورجياس (Dk. Fr. B6) التى فيها يُمنح الموتى من الأثينيين الصفات المدنية لتلاميذ السفستانيين أكثر من منحهم سمات وصفات المحاربين.⁽⁹¹⁾ ومن المناسب هنا القول أن مسرحية الضارعات هى مسرحية عامة تتضمن خطاباً جنائزياً وأنها تتضمن حدثاً عاماً ورسمياً.

ومع ذلك فإن هذا الخطاب يدخلنا إلى عالم آخر ذى سمة خاصة وشخصية والذى تم بيانه ورؤيته فى الأحداث السابقة (وهذا يأتى بالطبع تحت تأثير طلب ثيسوس بأن يتخلى أدرستوس عن الموضوعات العسكرية التقليدية). إن خطاب

أدرستوس لا يمكن أن يكون خطبة جنازية أثينية مقنعة، ولكن موضوعه الرئيسي يكون عن التربية / παιδεία التي يكون ناتجها القيمة والتي تبقى دوماً المحور والمركز. (92) وما نعلمه عن السبعة هو أمر يثير الدهشة إلى حد ما، ذلك أن أولئك الأشخاص المقاومين للأبطال الذين كنا نضعهم فكراً وعقلياً كمعارضين للأتقياء الصالحين والمكبوحين المنضبطين فإن ثيسوس لم يعرض لأى من المظاهر الخاصة بهم التي ترتبط بالزهو على نحو تقليدى. إن كابانيوس الذى يعد الأسوأ حالاً بين الأبطال السبعة قد تم تناوله في البداية، وعلى الرغم من أنه قد يبدو ملائماً لأى بطل أن يعيش حالة الزهو، فإنه رغم كونه رجل ثرى وقوى إلا أنه لا يبدو أى نوع من الزهو كما لو كان رجلاً فقير (93)، كما أنه يرفض أولئك الذين يقيمون وزناً وقيمة للثراء هذا بالإضافة إلى أنه كان قنوعاً بالقليل من القوت والطعام. (94) إن التأكيد هنا على الطعام يأتي بسبب أن الإفراط فيه وكذلك السمنة والقوة ترتبط بحالة الزهو. (95) إن تحكم البطل في بنيانه الجسماني يعكس على شخصيته فيبدو متواضعاً لطيفاً وبشوشاً لين الجانب وكريماً ومخلصاً لجماهيره (96). وهنا يثار السؤال: هل كان أدرستوس كاذباً؟ ولو أنه كذلك، فلن يكون هناك من يعارضه؟ وعليه فإن مثل هذا الكذب سيكون له معان كبيرة الحجم. ونحن هنا نكون في موقف صعب، وذلك بسبب التوفيق بين مواطن يتمتع بخصوصية ومثالي وبين المحارب المعروف عنه الشراسة في القتال والذى، طبقاً لما قاله مبعوث طيبة وتمشياً مع التقليد الراسخ، فإنه يتباهى ويفتخر ويتبجح بأنه سوف يأخذ طيبة على الرغم من إرادة زيوس. وعلى نفس المنوال يتم وصف أبطال أربعة آخرين. إن إتيوكليس Eteokles تم وضعه في نفس الإطار الذى وضع فيه كابانيوس كمناهض، وتم الجمع بينهما في موضوع التناقض الطبقي الذى سار على مدار المسرحية كلها، فلكونه فقيراً يكون بذلك قد "شارك في فضيلة أخرى" (α)/λλην ξρηστο/τητῆ η(σκηκο/τα) (97)، وهى تناسب حالته. فعندما يقدم له أصدقاؤه الأثرياء المال فإنه يرفضه حيث أنه يقدر على نحو عالٍ قيم الاستقلال والاعتماد على الذات أكثر من الثراء والغنى، وهو ما يرد في وصف أدرستوس له على هذا النحو:

νεανι/αφ η)=ν τ%= βι/% με.: ν ε)νδεη/φ,

πλει/σταφ δε.: τιμα.: φ ε)/σξῶ ε)ν)Αργει/# ξθονι/.

φι/λων δε.: ξρυσο.:ν πολλα/κιφ δωρουμε/νων
 ου)κ ει)σεδε/χαττοι)=κον ω(/στε του.:φ τρο/πουφ
 δου/λουφ παρασξει=ν ξρημα/των ζενξθει.:φ υ(/πο.
 του.:φ δε ε)χαμαρτα/νονταφ, ου)ξι.: τη.:ν πο/λιν
 η)/ξθαιρᾶ: ε)πει/ τοι κου)δε.:ν αι)τι/α πο/λιφ
 κακω=φ κλυ/ουσα δια.: κυβερνη/την κακο/ν.

" كان في شبابه رجلاً فقيراً فاكتسب في أرض أرجوس
 شرفاً عظيماً وكثيراً ما عرض عليه أصدقاؤه أموالهم فأبى
 أن يدخل أموالهم داره، لأن الدين ذل. وكان يكره
 المخطنين ولا يكره وطنهم. فما ذنب وطن ساءت سمعته
 بحاكم شرير". (98)

أما هيبوميديون Hippomedon فكانت سمته منذ كان صبياً أنه قد أخذ
 الحياة على نحو جاد فتجنب الشعر والحياة السهلة الناعمة وفضل عليها الأنشطة
 البدنية الخشنة في بيئة ريفية وكيف نفسه على الأعمال العسكرية النشطة في خدمة
 مدينته. (99)

ثم يأتي بارثينوبايوس Pathenopaios كنموذج آخر للفضيلة المدنية، فهو
 فرد يكيف نفسه على أن يكون منتمياً أو مواطناً منتسباً كمهجن: فعلى الرغم من أنه
 لم يولد في أرجوس إلا أنه عاش فيها في سلام وأمان وتجانس. (100) إن تميز
 بارثينوبايوس يظهر في (بيت 889) أنه قد عرضت عليه تحديدات وإغراءات خاصة
 إلا أنه تعامل معها بنفس التعقل والتحفظ الذي عزز دوره كمواطن مهجن (101). وفيما
 يتعلق بتيديوس Tydeus فإن الأبيات 906-903 تبدو أكثر تلاؤماً وتناسباً مع
 السياق. (102) فتيديوس يتم تقديمه مع أمفيون Amphion، وعلى الرغم من كونه
 ساذجاً وبسيطاً في ذكائه إلا أنه يتميز بخاصية فكرية في مهارته العسكرية.

وعلى نفس النهج يخلص أدراستوس إلى القول بأن التنشئة الجيدة تؤدي إلى
 معرفة العيب وهو ما يؤدي إلى تجنب الجبن والتخلي بالشجاعة التي يمكن
 تعلمها. (103) كما أنه يجب تربية الأولاد تربية جيدة ذلك أن التربية في الصغر
 تلازمهم في مضمار حياتهم ولذلك يلزم الاهتمام بالتربية منذ الطفولة. ويقول " قم

بتربية أطفالك جيداً ذلك أنهم قد يلقون نفس المسار والنهاية مثل كابانيوس وتيديوس". (104) وحتى ثيسيوس فإنه يعتبر أن السبعة كانوا على غرار الجنود والأبطال مثلاً ونموذجاً في الجرأة والشجاعة وذلك على الرغم من أن هذه الجرأة وتلك الشجاعة قد أدت بهم إلى عدم الورع والعقوق وهو ما وصل بهم إلى حالة فريدة من الدمار والخراب على يد زيوس.

من خلال وصف هؤلاء الأبطال فإن سمة الإنقاذ التي تتعلق بالـ Logos قد شكلت جسراً بين الأفراد النموذجيين وبين دورهم في الحياة العامة. إن ثيسيوس يبين أنه من الممكن الإفلات من الشراك التي وقع فيها الأبطال السبعة وأنه يكون في هذا الصدد سيداً للـ Logos. ومع أن ثيسيوس عند يوربيديس لا يكون على غرار ثيسيوس التقليدي في مسرحية "أهل اليوسيس" لأيسخيلوس الذي يجد في العنف حلاً لمشكلة طيبة أكثر منه في الدبلوماسية. (105) ولا يكون من الصعب أن نخلص في هذه المسرحية إلى أن ثيسيوس كان محارباً أكثر منه دبلوماسياً، فالصياغة الفكرية والثقافية له تعرض توجهات لا يمكن الاعتماد عليها ذلك أنه يرتد بسرعة عن ثقته المتفائلة في عطايا ومنح الآلهة، كما أن استنكاره وإدانتته للأبطال السبعة لم تتولد نتيجة لاعتبارات أدرستوس وتقديره لها.

إن الفضيلة التي عبر عنها كابانيوس من خلال ثروته، وايتيوكليس في مناهضته للجشع الذي رآه ثيسيوس على أنه القوة الباعثة وراء العلاقات المضطربة في الداخل وكذلك في الأنشطة الخارجية المولعة بالكلام. هذا بالإضافة إلى أن ايتيوكليس يرى أيضاً أن أية مدينة لا يمكن أن تكون مخطأة أو مقصرة إذا ما اكتسبت سمعة سيئة من خلال حاكم سيء. (106) كما تشير المسرحية أيضاً إلى مخاوف ثيسيوس والمبعوث الطبيي التي تبدو في عدم ثقتهما تجاه طموحاتهما الذاتية وكذلك عدم ثقتهما في القدرة على تضليل الجماهير. وأن الجماهير التي تملك القدرة على تحمل المسؤولية كيف لها عندئذ أن توجه المدينة التوجيه السليم. وإلى جانب ذلك.. إنه إذا كان هناك من يلقي باللائمة على القادة بدلاً من نظام الحكم، فأين كان الأبطال السبعة هم أنفسهم وهم يؤكدون فضائلهم وقيمهم الخاصة وهم لا يستطيعون التغلب على روح الزهو لدى العامة. هذا إلى جانب التعليق المسهب لأدرستوس في نهاية المشهد حول الهدوء والسكينة والطمأنينة بالإضافة إلى اليأس الذي تعرضت له هذه المصطلحات بعد المعركة.. إذ نجده مرة أخرى يتساءل:

ω)= ταλαι/πωροι βροτω=v,
 τι/ κτα=σθε λο/γξαφ και .: κατῃ α)λλη/λων φο/νουφ
 τι/θεσθε; παυ/σασθῃ, α)λλα .: λη/χαντεφ πο/νων
 α)/στη φυλα/σσεθῃ η/(συξοι μεθῃ η(συ/ξων.
 σμικρο .: ν το .: ξρη=μα του= βι/ου: του=τον δε .: ξρη
 .:

ω(φ ρ(#=στα και .: μη .: συ .: ν πο/νοιφ διεκπερα=v.

" يا أيها الأشفياء من بنى البشر! ما بالكم تشترون السلاح
 للقتل! كفوا عن القتل واستريحوا من شقائكم وعنائكم
 واحموا بلادكم بالسلم. إن أجل الحياة قصير، يسروا الحياة
 على أنفسكم ولا تعيشوا عمركم في الشقاء". (107)

هكذا نجد أن عباراته وكلماته تتجمع ثانياً في سياق جديد كى تشير إلى نفس
 الشعارات التي ظهرت في المناورات والحوارات السياسية السابقة. إن أدراستوس
 من خلال رؤيته لما أصبح عليه أصدقائه الأفاضل الأقوياء قد وجد أنه لا جدوى من
 الصراعات البشرية وأن الهدوء والسكينة تحمل في طياتها مناشدة أقوى وإيجابية
 أكثر مما تحمله كلمات أهل طيبة المعادية.

في المشهد التالي نرى تأكيداً على أمور خاصة من خلال تراجعياً شخصية
 في دراما ذات شعبية كبيرة. فايو ادنى Euadne تلقى بنفسها في محرقة زوجها
 كابانيوس أمام أعين والدها المرعوب إيفيس Iphis. ولقد كان انتحارها نتاج دوافع
 بطولية، (108) كما أنها اكسبت كابانيوس مقبرته. وهذه البطولة تكون موضع تساؤل
 عندما يتم النظر إليها من زاوية أن التصرف الذى تقوم المرأة التى حددت لها ثقافة
 الإغريق دوراً خاصاً فى التربية، كما أن تأكيدها لذاتها فى الحياة العامة كان يعتبر
 أمر غير ملائم.

إن التضحية بالنفس فى شخصيات يوريبديدس الأخرى كانت لها دوافع قوية
 تتسم بالإيثار وعدم الأنانية وحب الغير، فالكستيس تموت كى تحمى عائلتها،
 وماكاريا Makaria تموت كى تنقذ عائلتها ومدينتها المضيافة، حتى إيفجينيا فإنها
 ترى فى قرارها طريقاً لمنع إراقة الدماء التى لا حاجة لها كما أنها أيضاً تكتسب

مجداً وشرفاً.

وننتقل الآن إلى حديث إيفيس Iphis الذى يشكل إضافة فكرية جمالية وذلك من خلال التعبير الصارخ عن التشاؤم المتأصل فى مقابل التفاؤل القوى لثيسوس فى المشهد الافتتاحى. فبينما يذهب ثيسوس إلى القول أن البشر الذين يشكون من الحياة هم أناس فاسدون، هذا بالإضافة إلى اتفائه مع المبعوث الطبيى فى الاهتمام الكبير بالشباب على أساس أنهم مصدر للثروة الفردية والجماعية بالنسبة لنظام المدينة polis، هذا إلى جانب استنكار وإدانة الأبوة ذلك أنهما معاً يشكلان تطرفاً عنيفاً للهدوء والطمأنينة، بينما نجد إيفيس يطالب على نحو عادل بإعادة الترتيب الجذرى لأهم المظاهر الأساسية للحياة، ذلك أن الحركة لا يمكن أن تنقلب من الشباب إلى الشيخوخة. وأنه فى ظل منح فرصة ثانية فى الحياة فإنه يمكن تصحيح الأخطاء البشرية (ε)χορθου=σθαί (109) من خلال إعادة التفكير مرة أخرى (γνω/μασιν υ(στεραισιν) فى أخطاء المحاولة الأولى. وبناء على ذلك فإن التطبيق العام لطلب إيفيس Iphis الخاص بالفرصة الثانية يبطل أمل ثيسوس فى أن الحياة البشرية يمكن إعادة توجيهها من خلال الأحاسيس الطيبة والذكاء. وطبقاً للرواية المتشائمة والمأساوية للتجربة البشرية فإن نموذجى الشباب والشيخوخة اللذين لا يمكن إلغاؤهما لا يسمحان أبداً بوحدة الحكمة والفعل.

ويختتم إيفيس حديثه بشجب واستنكار الشيخوخة وتحذير أولئك الذين يحاولون إطالة هذه الفترة العمرية من خلال إتباع نظام غذائى معين أو من خلال استخدام عقاقير معينة ذلك أن الحياة رحلة ذات طريق وإتجاه واحد لا رجعة منه وإنه لمن الأفضل الموت بسرعة والتخلص من أسلوب مجازاة الشباب.

θανο/νταφ ε)/ρρειν κα)κποδω=v ει)=vαι νε/οιφ.

"أى بلية تنزل بالبشر أكبر من أن يروا شبابهم موتى". (110)

ثم يمتد خطاب إيفيس ليتناول منطق الهدوء والسكينة ثم يتجاوز ذلك إلى موضوعات أخرى شبيهة ومعروفة لنا من النصوص الفلسفية التى تقف فى رأيها ضد الأبوة كمصدر للتعاسة التى تشير إلى أن الحياة لا يجب إطالتها بواسطة العلاجات كى تتجاوز حدودها الطبيعية. (111)

إن العودة إلى مذهب الهدوء الفكري عادة ما ينظر إليه كفرع من جذور القرن الرابع (ق.م) وشعاراته السياسية⁽¹¹²⁾، مع أن ما لدينا من نص هنا يشير إلى أن هذا المذهب قد تم تناوله حتى في القرن الخامس (ق.م)، على الأقل خلال دارس واع للفكر مثل يوربيديس، ذلك أن الشخص الذي يتتبع مبادئ إيفيس سوف يعطل استمرارية وتواصل الأجيال ويخرب أيضاً نسيج المجتمع الإنساني ككل وذلك من خلال رفضه لدور التوجيه للشباب في مرحلتين منفصلتين من الحياة، أولها برفض الأبوة والأخرى برفض الشيخوخة. وعلى ذلك النحو فإنه بالابتعاد عن سبيل الشباب فإن إيفيس يدعو إلى تركهم يتدبرون أحوالهم بأنفسهم وهو أمر قاسٍ ويعرضهم لمهب الريح. وبالوصول إلى هذا التطرف المتناهي فإنه يبدو إنسحاباً هادئاً بمثابة تنازل وتخلي يسمح بتفشي الخطأ البشري والعنف واستمرارهما دون مراجعة أو ضبط. وفي هذا الإطار فإن تحول ثيسسيوس ربما يحتاج إلى تدخل الإلهة أثينا في المشهد الأخير لكي يكمل ويتم علاقتة بأهل أرجوس:

συ.: γα/ρ μᾶ α)νορθοι=φ, ω(/στε μη.: εχαμαρτα/νειν:
 και.: το/νδᾶ ε)ν ο(/ρκοιφ ζεϋ/χομαι: μο/νον συ/ με
 ει)φ ο)ρθο.: ν ι(/στη: σου= γα.: ρ εϋ)μενου=φ πο/λει
 ου)/σηφ το.: λοιπο.: ν α)σφαλω=φ οι)κη/σομεν.

"إنك تحفظيني من الذلل وتقومين أخلاقي وسوف أقيد
 (أدراستوس) بقسم فاحفظيني على الصراط المستقيم.
 وطالما أنت رحيمة بمدينتنا فسوف ننجيها من
 العطب"⁽¹¹³⁾

كما هي في الغالب دراما يوربيديس فإن تدخل الإلهة يستمر من أجل استقراء المستقبل والتنبؤ به. فقد حددت الإلهة أثينا للشباب الأرجوسي الصغير، الأبناء والصغار للأبطال السبعة، مهمة أخرى في الحرب. فايجاليوس Aigialieus وهو قائد عام صغير سوف يلحق بديوميديس Diomedes ابن تيديوس وبمجرد أن تخضب أذقانهم باللحى فلا بد لهؤلاء الشباب أن يقودوا حملة عسكرية ثانية ضد أبراج طيبة⁽¹¹⁴⁾ كما أن عدم النضج الواضح لهؤلاء المحاربين الصغار يأتي ظاهراً في صورة فريدة يراها الكثيرون عن الشباب وعن دوافعهم المأساوية.. ذلك أن العدوانية

مهما كانت سعيدة النتائج فإنها لم تنه الدائرة الطبيعية ولم تنته بالهزيمة أو النصر لأهل أرجوس.

لقد استخدم يوربيديس في مسرحية الضارعات الشعر الأخلاقي التقليدي على نفس غرار أسلوب هيسبيدوس وسولون في سياق ينطوي على مفارقات تاريخية وذلك لإيجاد موضوع للشعارات السياسية في أثينا المعاصرة في الأحاديث والخطب التقليدية التي منها يستقون قوتهم ونفوذهم. (115) فلقد كانت الآراء العنيفة والهجوم المتبادل في النسيج الدرامي بين الـ hesychia والـ povos مثل "α)πραγμοσυ/νη" و"πολυπραγμοσυ/νη" السمة والمسلك الفضولى" وحب الحياة الهادئة" وهى مصطلحات يعتمد كل منها على الآخر ويستجيب كل منها للآخر.

إن أشكال التناظر والهجوم بين الآراء على نحو عنيف فى هذه المسرحية قد أنتجت هذا البناء وذلك التركيب، بينما على مستوى آخر فن التوازن بين الجهات المتعارضة إلى جانب الرؤية الشاملة والأكثر تعقيداً للحوارات الشعرية التقليدية تذهب للقول باستحالة الوصول إلى ختام أو نهاية من خلال خيار لفكر أو Logos واحد على حساب فكر أو Logos آخر أو من خلال استخدام فكر أو Logos يميل إلى العنف.

كما سبق أن أوضحنا فى مواقف أخرى تتعلق بالحوارات الدينية لثيسوس وبصفة خاصة فى المشهد الأول (116)، فإن البيان الفكرى والثقافى الواضح إحكامه فى المسرحية لا يعنى بتقديم حوار أو فكر متجانس له مغزاه ولكنه يتم بالتقليد والمحاكاة، ذلك أن هذه التناقضات تذوب وتتحلل فى مكونات شعرية أقدم، كما أن تقديم وعرض ثيسوس كمثال ونموذج لفكر ما هو فى حد ذاته مهدد بهلامية الاستمرار فى الاتساق والتناغم لهذه الأبنية الفكرية ذلك أن حواراته تقدم معظم الرؤى والتصورات التى سيطرت على المسرحية.

إن وجهة النظر فى نجاح ثيسوس فى عالمه الخيالى والأسطورى فى الرواية أمر غير قابل للنزاع، لكن القياسات والتشابهات بين ذلك العالم وبين أثينا القرن الخامس (ق.م) هو أمر له مشكلته وجدير بالنظر.. ذلك أن مثل هذه التشابهات والمقارنات مع عالم ما وراء الطبيعة كان ينبغى أن تتم على مستوى الخطاب

السياسى الحقيقى وليس ذلك الذى يتسم بالتقليد والمحاكاة، وتقدم المسرحية مثل هذه القراءة على نحو ممكن، إذ أنها تقدم بطل ونصير الديمقراطية على أنه لا يثق فيها. إن هذه المسرحية تقدم أسطورة تنتصر للعسكرية الأثينية والفعالية السياسية، وهذه الأسطورة قد تأصلت من الخطاب السياسى للديمقراطية والخطبة الجنائزية.

تفسر هذه المسرحية هذه الأسطورة من خلال الصراعات القائمة على الطبقة، وكما يبين Loraux¹¹⁷ فالمسرحية تكون مربكة ومحيرة بسبب الغموض الذى يكتنفها على نحو كبير. وإلى جانب ذلك فإنه يوجد هناك قياسات أو تشابهات سياسية أخرى ممكنة تكمن بين ثيسوس وبيريكليس ومعاصريه وهو موضوع جدير بالمناقشة.. ذلك أن الكبياديس وهو خيار واضح حيث كان يشبه فى اتجاهه الفكرى اتجاه بيريكليس وكانت لديه مزاعم عالية تتعلق بالمكانة والسمعة الاجتماعية الفكرية. إلا أن المسرحية تقدم على نحو دقيق فى عرضها ذلك القائد المثالى المفعم بالشباب والحيوية إلى جانب رؤيتها بأن الشباب يكون محتماً عليه أن يكون عرضة للانديفاع والتهور المتسم بالزهو والتعالى. ولقد قدمت المسرحية أيضاً العناصر السلبية التى تمثلت فى الأحاديث والخطب السياسية الفعالة والمؤثرة وهى مادة مقبولة فيما يتعلق باللغة الشعرية التقليدية التى اكتسبت عمقاً من خلال التوترات المشابهة.

تطالعنا المسرحية فى نفس الوقت بالمزيد حول أصول وطبيعة الخطاب السياسى الديمقراطى أكثر منه حول فائدتها بالنسبة للأيديولوجية السياسية للديمقراطية، فهى تكشف من خلال القوة المعتادة التى تكون على علم بمستقبل وبواطن الأمور فى أعمال يوريديس عن الجذور والتطور المستقبلى للأيديولوجية المضادة للديمقراطية التى تتبنى "الهدوء والسكينة". كما أن هذا الخطاب، كما يبين Dimont¹¹⁸ ، كان خطاباً ملائماً على نحو مدهش إذ يتحرك من التقديم للحكم الارستقراطى التقليدى فى أيام بنداروس ليصل إلى المتابعة الفلسفية للـ "αυ)ταρκει/α" الاستقلال والكفاية الذاتية فى وقت لم يعد تواجه فيه الديمقراطية أية تهديدات.

فى هذه المسرحية نجد أن ممثلى الصفوة والنخبة فى المجتمع التى تمثل وجهة النظر المعارضة للديمقراطية هم أهل أرجوس وأهل طيبة الذين يعترضهم النقص والخلل والسقوط فى الأسلوب التراجيذى التقليدى وحتى ثيسوس الذى

يسيطر ويتغلب على هذه التهديدات التراجيدية ويتجنبها. كما أن تلك الخطابات السياسية المعارضة فى هذه المسرحية تكشف عن علاقة هذه الأحاديث واختلافاتها المتطورة عن آداب البطولة وأخلاقياتها. فأدراستوس الذى يمثل على نحو غالب المذهب الذى ينادى بالهدوء والسكينة يجسد هذه العلاقة وهذا الاختلاف، فهو الذى يتحدث عن العاطفة المأساوية وهو ليس بالمأساوى ولكنه بطل تجاوز المأساوية، فهو الذى علمته امرأة بأساليب تنم عن الانكسار والحزن (بيت 771) والذى كسره وأنهكه افتخاره بالبطولة.

إن التراجيديا تصور الارتداد الذى يظهر باستمرار فى خطب أدراستوس وفى أحاديث المبعوث والرسول وإيفيس وحتى ثيسوس نفسه (أبيات 449-457)، وهذه الرحلة ذات الاتجاه الواحد الذى لا عودة منه تنطلق من الشباب إلى الشيخوخة، ومن الجراءة إلى المعاناة، ومن الجهل إلى "التعلم المتأخر".

إن المذهب البطولى النشط يمثل الأرضية الأساسية التى تقوم عليها النكسة التراجيدية خلال البحث عن تحقيق الذات والتعريف بالنفس. وعندما ينتقد ثيسوس الأبطال السبعة ويحذر من مساعدتهم نجد أن المساندة والتأييد للقوة والبسالة البطولية على المسرح تأتى من شخصيتين من الإناث هما أيثرا وإيوانى اللتان كانت مزاعمهما نحو تأييد القواعد النشطة والفعالة غير ملائمة للنسق الاجتماعى. وبالإضافة إلى ذلك فإن إيفيس وأدراستوس يمثلان الهدوء والسكينة دون مرجعيات سياسية.

إن مسرحية الضارعات ليست بالمشهد التمثيلى السياسى، ذلك أنها تبقى مخلصاً للتقليد الشعري الذى يتسم بمزيد من الصدق الشامل، ومع ذلك فإنها تبدو حراكاً نحو التراجيديا على أسس محايدة وذلك من خلال موضوعها المستعار¹¹⁹ وكذلك الترتيب الفكرى واللغوى. فثيسوس ليس بالبطل الوحيد غير التراجيدى، هذا بالإضافة إلى صورة أدراستوس عن السبعة كنماذج للتميز الأخلاقى، وهى الصورة التى تنقل وجهة نظر تقليدية، على نحو غير ذى معنى، عن مسلكتهم الزهوى. كما أن محاولة قراءة قصة ما عن المصير البشرى أو الربط بين شخصية ما وبين العمل الدرامى لهو بالأمر شديد الصعوبة، ذلك أن المسرحية تنقل المعضلة التراجيدية إلى النطاق الجماهيرى العام الذى تكتسب فيه الكارثة والمحنة بعداً أكثر من النجاح والفشل فى رمز بطولى فردى. إن النطاق التراجيدى الأكثر إتساعاً يتولد عنه دائرة

تراجيدية مثلها مثل تلك التي في الأوديسيا التي تتكرر من خلال الأجيال المتعاقبة.. إلا أنها ليست على غرار الدائرة الايسخيلية، فهذا الحكم المتكرر لا يمكن أن يتجاوز الحلول المجمع، كما أنه لا يوجد اقتراح بأن الأثينيين من خلال ديمقراطيتهم كان يمكن أن يحصنوا ضد أخطارها.

وهكذا نجد أن هذه المسرحية تقدم لنا تراجيديا عامة ومجمعة يمثل فيها الأبطال مجموعات اجتماعية من أغنياء وفقراء وشباب وكهول ونساء ورجال وذلك من خلال أسطورة وطنية أثينية مفصلة حيث يثير يوربيديس من خلالها مشكلة العناصر المزدهرة إلى جانب الناضجة الدفينة في ظل تمثيل التعارض التقليدي الذي يظهر بين الخطأ الأرجوسي أو الطيبي وبين التنوير الأثيني في إطار مناظرات سياسية تعرضها هذه المسرحية حول قضية الديمقراطية الأثينية في أثنينا القرن الخامس (ق.م).

الهوامش

- (1) Lefkowitz, Mary R., *The Lives of the Greek Poets*, London: Duckworth 1981, P. 88f. Aelion, Rachel, *Euripide d'Eschyle*, Vol. 1. Paris: les Belles Lettres, 1983, P.18
- (2) Easterling, P.E., "Anachronism in Greek Tragedy", *JHS* 105.,(1985),pp.1-10.
- (3) Wilamowitz-Moellendoff, Ulrich von, *Die griechische Tragödien*, vol. I. 10th ed. Berlin : Weidmann, 1926, p. 206.
- (4) Micheline, Ann N., "Political Themes in *Suppliants*", *AJph*, vol. 115, (1994), pp. 219-220.
- (5) Ober, Josiah, *Mass and Elite in Democratic Athens*, Cambridge : Harvard Univeristy Press, 1989, pp. 35-40. Lanza, Diego, *IL tiranno e il suo pubblico*, Turin : Einaudi, 1977, pp.ix-x.
- (6) Micheline Ann N., *Euripides and the Tragic Tradition*, Madison: University of Wisconsin Press, 1987.
id, "The Maze of the Logos: Euripides' *Suppliants* 163-249", *Ramus* 20, (1991), pp.16-36. Burian, Peter, "Logos and Pathos: The Politics of the Suppliant Women", In *Directions in Euripidean Criticism: A Collection of Essays*, edited by Peter Burar, pp. 129-155, Durham: Duke University Press, 1985, p. 143.

- (7) إن أثيرا والكورس يوصفن ككبار في السن، وفي الغالب كن يرتبطن ببعضهن البعض مثلما يبدو في أحاديث أثيرا (أبيات 9، 35) وفي أحاديث الكورس (أبيات 42-43، 50)، وكذلك أيضاً أحاديث ثيسوس (أبيات 93-96). هذا بالإضافة إلى أن أحاديث إيفيس في أخر المسرحية عن الحياة البشرية تأتي موجهة على نحو واضح من تلك الصورة المرسومة لكبار السن.
- (8) إن أدرستوس يدعو ثيسوس بالـ neanias (بيت 190)، وكذلك أيضاً المبعوث الطيبى في لهجة أقل احتراماً (بيت 280).
- أنظر: Burian, "Logos and Pathos", pp. 150-152.
- (9) Collard, Christopher, Euripides' Supplices, Edited with an introduction and commentary, 2 vols., Groningen: Bouma's Boekhuis, 1975, II, pp. 332-333.
- (10) Collard, Euripides' Supplices, II, pp. 184-185.
- (11) Michelini, "Political Themes", pp. 221-222.
- (12) Björck, Gudmund, "Das Tragikomische und das Wort νεανικός", In HERMENEIA: Festschrift Otto Regenbogen, pp. 66-70. Heidelberg: Winter, 1952, pp. 68-69.
- (13) Michelini, "Maze of the Logos", pp. 19-20.
- (14) Michelini, "Political Themes", p. 222.
- (15) أنظر: Jones, John, On Aristotle and Greek Tragedy, New York: Oxford University Press, 1962, p. 72. Crotty, Kevin, Song and Action: The Victory Odes of Pindar, Baltimore: The Johns Hopkins University Press, 1982, pp. 36-37, 42-55.
- (16) Nagy, Gregory, The Best of the Achaeans: Concepts of the Hero in Archaic Greek Poetry, Baltimore: The Johns Hopkins University Press, 1979, pp. 154-159.
- (17) North, Helen, Sophrosyne: Self-knowledge and Self-Restraint in Greek Literature, Ithaca: Cornell University Press, 1966, pp. 16-18. Michelini, "Maze of the Logos", pp. 16-19.
- (18) Michelini, "Political Themes", p.224.
- (19) Michelini, "Maze of the Logos", p.27.
- (20) Kovacs, P. David "Tyrants and Demagogues in Tragic Interpolation", GRBS 23, (1982), pp. 34-35.
- (21) Goossens, Roger, Euripide et Athènes, Memoires, koninkijke Acad, van België, kl.der lettren, 55.4. Brussels, 1962, pp. 320, 429. Collard, supplices, II, pp. 171-172.
- (22) أنظر: Demosth. 5.3, 5.15, 13.14, 21.14
Lycurgus In Leocr. 52.
Plato Apol. 20e4, 21e4, 21a5, 30e2.
- (23) Hdt. 3.82., See: Nagy, Pindar's Homer 182.

(24) بيت 244 – 245

- (25) Carter, L.B., *The Quiet Athenian*, Oxford: Clarendon Press, 1986, Ch.4.
Demont, Paul, *La Cité grecque archaïque et classique et L'idéal Tranquilité*, Paris: Les Belles Lettres, 1990, pp. 161-165. Burian, "Logos and Pathos", pp. 136, 142.
- (26) Cf. Pindar fr. 109-10, apud. Demont, Paul, op. cit., 1990, pp. 16-62. Carter, op. cit., p.42.
- (27) Carter, op. cit. , pp. 77, 88-89.
- (28) Loraux, Nicole, "Ponos: sur quelques difficultes de la peine comme nom du travail", *AION (archeol.)*, 4 (1982), pp. 172-173. Demont, op. cit, p. 62.
- (29) Demont, op. cit., pp. 99-100.
- (30) Wood, E.M., *Peasant-Citizen and Slave: The Foundations of Athenian Democracy*, London: Verso, 1988, pp. 9, 54-63. Ober, *Mass and Elite*, pp. 26-27.
- (31) Wood, op. cit., p. 122. Ostwald, Martin, *From Popular Sovereignty to the Sovereignty of Law: Law, Society and Politics in Fifth- Century Athens*, Perkeley and Los Angeles: University of California Press, 1986, pp. 199-290.
- (32) Carter, op. cit., p. 82-86, 97. Demont, op. cit., pp. 108-109. Ostwald, op. cit. P. 206
- (33) Demont, op. cit, p.62.
- (34) Wood, op. cit, pp. 57, 62. Ober, op. cit., p. 136. Ostwald, op. cit., pp. 5-7, 70-80.
- (35) Michilini, "UBPIS", pp. 41-42. Id, *Tradition*, p. 95. Grande, Carlo, *Hybris*, Naples: Riccardi, 1947, pp. 236-237.
- (36) راجع التحليل الساخر للأوليغارخية القديمة "Old Oligarch" عند: Ps.-Xen.Ath. Pol. I.6-7.
- (37) Polupragmone: Plutus 913. قارن: .
- (38) بيت 243.
- (39) Michelini, "Political Themes", pp. 228-229.
- (40) أبيات 301-302.
- (41) أنظر البيت 312 وما بعده حيث تؤكد أيثرا علي أن فرض العقوبات المشروعة بالقوة يؤدي إلي الاستقرار الاجتماعي.
- (42) إن مناظرة أيثرا بين الهدوء والاستقرار وبين العمل المندفع تشير إلي الاتجاه نحو الأخير (أبيات 292 – 300 والتي تستمر حتى 305-307).
- (43) أبيات 316-320.
- (44) Davie, J.N. "Theseus the king in Fifth-Century Athens", *G and R* 29 (1982), pp. 25-27. Carter, op. cit., pp. 39-45.
- (45) أبيات 320-325.

- (46) راجع: Grossmann, Politische Schlagwörter, pp. 147-148
- (47) أنظر: Pindar, Ne.7.61. Plato, Symp. 197a6, Laws 781c6.
- (48) أبيات: 342-339.
- (49) Thuc.6.8.6-7.
- Demont, op. cit., pp. 240-241. راجع:
- Carter, op. cit, pp. 99-100. Ostwald, op. cit., p. 230.
- (50) أنظر: Michelini, Euripides, p. 211.
- (51) Bengl, Hans, "Staatscheoretische Probleme im Rahmen der attischen, vornehmlich euripideischen Tragodie", Dissertation, Munich, 1929, p. 60.
- (52) Bengl, "Probleme", p. 23.
- (53) أبيات: 408-403.
- (54) بيت 415.
- أنظر: Michelini, "Political Themes", p. 231-233.
- (55) أبيات 417 - 418.
- Collard, Supplices, II, pp. 221-222. راجع:
- Burian, "Lagos and Pathos", p. 131-133, 139. (56)
- (57) أبيات: 921-919.
- راجع: Carter, op. cit., p. 91. Michelini, "Maze", p. 26. Ober, op. cit., p. 277.
- (58) أبيات: 422-420.
- (59) أبيات: 423.
- راجع: Michelini, "Political Themes", p. 234.
- (60) Ps.-Xen. Ath. Pol., 1.6-7, II.
- (61) راجع: Ober, op. cit., pp. 219-220.
- (62) أبيات: 441-438.
- راجع أيضاً: Demont, op. cit., p. 101.
- (63) راجع: Aristotle, Politics, 1281b34-38, 1282a17-23, 1282a34-41.
- (64) أبيات: 441، 434، 432، 408.
- (65) بيت: 424.
- راجع: Michelini, "Political Themes", p. 236.
- (66) Aristotle, Pol. 1280a11.
- (67) أبيات: 245-244.

- (68) Flory, Stewart, *The Archaic Smile of Herodotus*, Detroit: Wayne State University Press, 1987, p. 131.
- (69) Connor, W.R., *The New Politicians of Fifth-Century Athens*, Princeton: Princeton University Press, 1971, Ch. 3.
- (70) Valstos, Gregory, "Equality and Justice in Early Greek Cosmogonies," *CP*, 42, (1947), pp. 156-178.
- (71) Loraux, "L'invention", pp. 176-183, 198-211, 335-336.
- (72) بيت 443.
- (73) Kovacs, "Tyrants", p. 38.
- (74) أبيات: 449-447.
- (75) Collard, *Supplices*, pp. 236-237.
- (76) أبيات: 478-476.
- (77) بيت: 576.
- (78) بيت: 580.
- (79) أبيات: 583-581.
- (80) Loraux, *L'invention*, pp. 67-69.
- (81) فيما يتعلق بأخطار الحرب أنظر: تحذيرات الملك عند ايسخيلوس في مسرحية الضارعات، أبيات: 401-397، 477-486.
- راجع أيضاً: Michelini, *Tradition*, p. 95.
- (82) راجع: Michelini, "Maze", pp. 24-25.
- (83) أبيات: 720-714.
- (84) قارن سلوك الكورس في مسرحية السبعة ضد طيبة لايسخيلوس، ووصفه في مسرحية هيكابي ليوربيديس أبيات 936-935.
- (85) أبيات: 725-723.
- (86) أبيات: 730-726.
- (87) فيما يتعلق بارتباط هذه الصورة بالـ Hybris أنظر الأبيات: 495 - 496.
- أنظر أيضاً:
- Hutchinson, G.O., ed. *Aeschylus' Seven against Thebes*, Oxford: Oxford University Press, 1985, p. 113.
- (88) أنظر: أبيات: 741-738.
- (89) بيت: 742. λαβω.ν πε/νηφ ω(∴φ α)ρτι/πλουτα ξρη/ματα
- (90) بيت: 749.

- (91) Loraux, L'invention, pp. 117, 230-233.
- (92) Loraux, L'invention, p. 145.
- (93) بيت: 863.
- (94) راجع الأبيات: 866-863.
- (95) Michelini, "υ(βριφ", pp. 35-39. راجع:
- (96) راجع الأبيات: 870-869.
- (97) بيت: 872.
- (98) أبيات: 880-872.
- (99) Collard, Supplices, p. 329. Carter, op. cit, p. 132ff.
- (100) راجع الأبيات: 896, 894.
- (101) Collard, ibid, pp. 232-233.
- (102) Collard, Ibid, pp. 334-335.
- (103) راجع الأبيات: 915-913. أنظر: Collard, ibid, p. 337.
- (104) Aelion, Rachel, Euripide, heritier d'Eschyle, Vol. I, Paris: Les Belles Lettres, 1983, p. 238.
- (105) Burian, op. cit., nn. 19-20.
- Plut. Thes. 29.4: πεισας και σπεισαμενος قارن أيضاً:
- (106) Collard, "Supplies", pp. 328-329.
- (107) أبيات: 955-949.
- (108) بيت: 1063.
- (109) أبيات: 1086, 1083.
- (110) بيت: 1113.
- (111) أنظر:
- Antiphon (on parenthood) DKB49, pp. 354-360.
- Plato (on Medicine), Rep. 407e7-408b5.
- (112) Carter, op. cit., p. 131ff. Demont, op. cit, pp. 279-295.
- (113) أبيات: 1230-1228.
- (114) أبيات: 1221-1214.
- (115) Michelini, "Political Themes", pp. 247-248.
- (116) أبيات 87-99
- (117) Loraux, L'invention, pp. 145-152
- (118) Dimont, op. cit., 295-297

(119) Aelion, op. cit., 22.

قائمة المراجع:

- **Björck, Gudmund**, "Das Tragikomische und das Wort $\nu\epsilon\alpha\nu\chi\acute{o}\varsigma$ ". In *HERME-NEIA: Festschrift Otto Regenbogen*, 66-70. Heidelberg: Winter, 1952.
- **Boegehold, A.L.** "A Dissent at Athens ca. 424-421 B.c." *GRBS* 23 (1982) 147-56.
- **Burian, Peter**. "Logos and Pathos: The Politics of the Suppliant Women." In *Directions in Euripidean Criticism: A Collection of Essays*, edited by Peter Burian, 129-55. Durham: Duke University Press, 1985.
- **Carter, L.B.** *The Quiet Athenian*. Oxford: Clarendon Press, 1986.
- **Collard, Christopher**. *Euripides' Supplikes*. Edited with an introduction and commentary. 2 vols. Groningen: Bouma's Boekhuis, 1975.
- ----- "The Funderal Oration in Euripides' *Supplikes*." *BICS* 19 (1972) 39-53.
- **Connor, W.R.** *The New Politicians of Fifth-Century Athens*. Princeton: Princeton University Press, 1971.
- ----- "Tyrannis Polis." In *Ancient and Modern: Essays in Honor of Gerald F. Else*, Edited by J.H. D'Arms and J.W. Eadie, 95-109. Ann Arbor: University of Michigan Press, 1977.

- **Crotty, Kevin.** *Songs and Action: The Victory Odes of Pindar*. Baltimore: The Johns Hopkins University Press, 1982.
- **Davie, J.N.**, "Theseus the King in Fifth-Century Athens." *G&R* 29 (1982) 25-34.
- **Demont, Paul.** *La cité grecque archaïque et classique et l'idéal de tranquillité*. Paris: Les Belles Lettres, 1990.
- **Easterling, P.E.** "Anachronism in Greek Tragedy." *JHS* 105 (1985) 1-10.
- **Flory, Stewart.** *The Archaic Smile of Herodotus*. Detroit: Wayne State University Press, 1987.
- **Goossens, Roger.** *Euripide et Athènes*. Mémoires, Koninklijke Acad. Van België, kl. der Letteren, 55.4. Brussels, 1962.
- **del Grande, Carlo.** *Hybris*. Naples: Ricciardi, 1947.
- **Grossmann, Gustav.** *Politische Schlagwörter aus der Zeit des peloponnesischen Krieges*. Dissertation, Basel, 1950. Reprinted New York: Arno, 1973.
- **Hutchinson, G.O.**, ed. *Aeschylus' Seven against Thebes*. Oxford: Oxford University Press, 1985.
- **Jones, John.** *On Aristotle and Greek Tragedy*. New York: Oxford University Press, 1962.
- **Kovacs, P. David.** "Tyrants and Demagogues in Tragic Interpolation." *GRBS* 23 (1982), 31-50.
- **Lanza, Diego.** *Il tiranno e il suo pubblico*. Turin: Einaudi, 1977.
- **Lefkowitz, Mary R.**, *The Lives of the Greek Poets*, London: Duckworth, 1981.
- **Loroux, Nicole.** *L'invention d'Athènes: histoire de l'oraison funèbre dans la cité classique*. Paris: Mouton, 1981.
- -----, "Ponos: sur quelques difficultés de la peine comme nom du travail." *AION* (archéol.) 4 (1982), 171-92.
- **Michelini, Ann. N.** *Euripides and the Tragic Tradition*. Madison: University of Wisconsin Press, 1987.
- -----, N. "The Maze of the Logos: Euripides' *Suppliants* 163-249." *Ramus* 20 (1991) 16-36.
- **Nagy, Gregory.** *The Best of the Achaeans: Concepts of the Hero in Archaic Greek Poetry*. Baltimore: The Johns Hopkins University Press, 1979.
- -----, "Theognis and Megara: A Poet's Vision of His City." In *Theognis of Megara: poetry and the Polis*, edited by T. Figueira and

- G. Nagy, 22-81. Baltimore: The Johns Hopkins University Press, 1985.
- **Ober, Josiah**, *Mass and Elite in Democratic Athens*. Cambridge: Harvard University Press, 1989.
 - **Ostwald, Martin**. *From Popular Sovereignty to the Sovereignty of Law: Law, Society and Politics in Fifth-Century Athens*. Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1986.
 - **Vlastos, Gregory**. "Equality and Justice in Early Greek Cosmogonies." *CP* 42 (1947), 156-78.
 - **Wilamowitz-Moellendorff, Ulrich von**. *Die griechische Tragödien*. Vol. I, 10th ed. Berlin: Weidemann, 1926.
 - **Wood, E.M.** *Peasant-Citizen and Slave: The Foundations of Athenian Democracy*. London: Verso, 1988.